

نزاد الطالبيين

من كلام رسول رب العالمين ﷺ
كل ما فيه مقتبس من مشكوة المصابيح

مع حاشيته

مناد السالغين

كلاهما

لفضيلة الأستاذ

العلامة محمد عاشق السري البرني

مكتبة النبوي

كراتشي - باكستان

أُعْطِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (الحديث)

زَادُ الطَّالِبِينَ

مِنْ كَلَامِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﷺ
كُلُّ مَا فِيهِ مُقْتَبَسٌ مِنْ مَشْكُورَةِ الْمَصَابِيحِ

مَعَ حَاشِيَتِهِ

مَزَادُ الرَّاعِبِينَ

كِلَاهُمَا

لِفَضِيلَةِ الْأَسْتَاذِ الْعَلَامَةِ

مَوْلَانَا مُحَمَّدَ عَاشِقِ الْهِي الْبُرْنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ



مكتبة النشوي
كراتشي باكستان

اسم الكتاب : زاد الطالبین

تألیف : الشیخ محمد عاشق الہی البرنی

عدد الصفحات : ۸۸

السعر : ۳۳/ روپیہ

الطبعة الأولى : ۱۴۲۹ھ / ۲۰۰۸ء

الطبعة الجديدة : ۱۴۳۲ھ / ۲۰۱۱ء

اسم الناشر : مکتبۃ البشری

جمعية شودھری محمد علی الخیریہ (مسجلہ)

Z-3، اوورسیز بنکلوز، جلستان جوہر، کراتشی، پاکستان

الهاتف : +92-21-34541739, +92-21-37740738

افاکس : +92-21-34023113

الموقع على الإنترنت : www.maktaba-tul-bushra.com.pk

www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

یطلب من : مکتبۃ البشری، کراتشی، پاکستان +92-321-2196170

مکتبۃ الحرمین، اردو بازار، لاہور. +92-321-4399313

المصباح، ۱۶- اردو بازار، لاہور. +92-42-7124656, 7223210

بک لیند، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی. +92-51-5773341, 5557926

دار الإخلاص، نزد قصہ خوانی بازار، پشاور. +92-91-2567539

مکتبۃ رشیدیہ، سرکی روڈ، کوئٹہ. +92-333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرفنا على سائر الأمم برسالة من اختصه من بين الأنام بجوامع الكلم، وجواهر الحكم، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلم ما نطق اللسان بمدحه ونسخ القلم.

أما بعد: فهذا كتاب وجيز، منتخب من كلام الشفيع العزيز، اقتبسته من الكتاب اللامع الصبيح، المعروف "بمشكاة المصابيح" وسميته "زاد الطالبين من كلام رسول رب العالمين ﷺ" ألفاظه قصيرة، ومعانيه كثيرة، يتنصر به من قرأه وحفظه، ويتهيج به من درسه وسمعه، ورتبته على باين، حتى يعم نفعهما في الدارين، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً لدخول دار النعيم، فإنه واسع المغفرة، وإنه ذو الفضل العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله حمداً كثيراً، والصلوة على رسوله محمد سيد الخلق والبشر. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الخلق والأمر، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله شهادة ترغم من جحد بها وكفر. أما بعد: فهذا تعليق مفيد علقته على تألفي المسمى بزاد الطالبين، ألفت من كتب متفرقة: كنهاية ابن الأثير، ومجمع بحار الأنوار، والقاموس المحيط وغيرها من بعض الكتب والحواشي، وسميته "مزار الراغبين في زاد الطالبين". والله أسأل أن يتقبل الزاد والمزاد، ويجعلهما سبباً لنجاح هذا العبد الضعيف يوم التناد، فإنه رؤوف بالعباد. بجوامع الكلم: من إضافة الصفة إلى موصوفها، إشارة إلى قوله ﷺ: "أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب". الحديث. (رواه مسلم) وجوامع الكلم هو الذي ألفاظه يسيرة ومعانيه كثيرة.

يتنصر: تلميح إلى قوله ﷺ: "نصر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها". (رواه أحمد) من النصارة وهو الحسن والرونق، أن خصه الله بالبهجة والسُرور؛ لأنه سعى في نصارة العلم. قوله ويتهيج: من الاتهاج وهو السرور كما في القاموس.

(البَابُ الأوَّل)

فِي جَوَامِعِ الْكَلِمِ وَمَنَابِعِ الْحِكْمِ وَالْمَوَاعِظِ الْحَسَنَةِ

(١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". (رواه البخاري ومسلم)

الْجُمْلَةُ الْإِسْمِيَّةُ

(٢) الدِّينُ النَّصِيحَةُ. (رواه مُسْلِم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا كَمَا أَمَرَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ مَا اتَّصَفَتْ عَيْنٌ بِنَظَرٍ وَأَذُنٌ بِخَبَرٍ.
إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا نَوَى: الْجُمْلَةُ الْأُولَى بَيَانٌ لِّشَرَطِ النِّيَّةِ، وَالثَّانِيَّةُ لَتَعْيِينِ جِزَاءِ ذَلِكَ الشَّرْطِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَضَلُّ عَظِيمٍ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ. وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ: يَنْبَغِي لِمَنْ صَنَّفَ كِتَابًا أَنْ يَبْدَأَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، كَمَا فَعَلَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ؛ تَنْبِيْهًُا لِّلطَّالِبِ الْعِلْمِ عَلَى تَصْحِيحِ النِّيَّةِ. فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ: جَوَابٌ لِّلشَّرْطِ، وَمَعْنَى الْجُمْلَةِ: فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَصْدًا وَنِيَّةً، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثَوَابًا وَأَجْرًا. فَلَيْسَ الشَّرْطُ عَيْنَ الْجِزَاءِ؛ لِأَنَّهُمَا وَإِنْ اتَّحَدَا لَفْظًا لَكِنَّمَا اخْتَلَفَا مَعْنَى، وَهُوَ كَافٍ لِتَغَايِرِ الْجِزَاءِ وَالشَّرْطِ وَالْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ.

الدِّينُ النَّصِيحَةُ: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يَعْبَرُ بِهَا عَنْ إِرَادَةِ جَمِيعِ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَلَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يَعْبَرَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِكَلِمَةٍ غَيْرِهَا. وَأَصْلُ النَّصْحِ لُغَةً الْخُلُوصُ، وَمِنْهُ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ، أَيْ الْخَالِصَةُ الَّتِي لَا يَعَادُ بَعْدَهَا الذَّنْبُ، وَالنَّصِيحَةُ تَحْرِي فِي كُلِّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فِيهِ صَلَاحٌ =

(٣) الدَّعَاءُ مَخَّ الْعِبَادَةِ. (رواه الترمذي)

(٤) الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ. (رواه أبوداود)

(٥) الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ. (رواه البخاري ومسلم)

(٦) الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. (رواه البخاري ومسلم)
في الدنيا والآخرة

(٧) الْخَمْرُ جُمَاعُ الْإِثْمِ. (رواه رزين)

= وإرشاد إلى فلاح، والنصيحة من حقوق المسلم على المسلم غاب أو شهد، وتعمّ النصيحة جميع الخلق بأن يراعي حقوق كل أحد من خلق الله (عز وجل).

مَخَّ الْعِبَادَةِ: الْمَخَّ: بضم الميم، نقي العظم والدماغ، وخالص كل شيء؛ لأن حقيقة العبادة هو الخضوع والتذلل، وهو حاصل في الدعاء أشدّ الحُصول. وقال في النهاية: إنما كان الدعاء مَخَّ الْعِبَادَةِ لأمرين: أحدهما: أنّه امتثال أمر الله تعالى حيث قال تعالى شأنه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠) فهو محض العبادة وخالصها. والثاني: أنّ العبد إذا رأى نجاح الأمور من الله (عز وجل) قطع أمله عمّا سواه، ودعاه لحاجته وحده، وهذا أصل العبادة، ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها، وهو حاصل في الدعاء.

المجالس بالأمانة: أي ألقا أقوال التي تنطق بها في المجلس، والأحوال التي تجري فيه، كلّها من الأمانة التي وجب حفظها، فالواجب على من حضر المجلس أن لا يُفشي ما جرى في المجلس إلا ما تشاور أهل المجلس لإيذاء الخلق وإتلاف الأموال، كمشاورتهم في سفك دم حرام، أو استحلال فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق.

شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ: الشعبة: الطائفة من كل شيء والقطعة منه. وإنما جعله من الإيمان؛ لأنّ المستحي يمتنع عن المعاصي بحياته.

جماع الإثم: جمع الإثم؛ لأنها مفتاح كل شرّ وهي أمّ الخبائث. والجماع بالضم فالتشديد: مجتمع أصل كل شيء.

(٨) الأناة من الله.

وَالْعُجْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ. (رواه الترمذي)

(٩) الْمُؤْمِنُ غَرَّكَرِيمٌ.

وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لِيْمٌ. (رواه أحمد والترمذي)

(١٠) الظلم ظلماتٌ يوم القيامة. (متفق عليه)

(١١) البادئ بالسَّلام بريٌّ من الكبر. (رواه البيهقي)

(١٢) الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر. (رواه مسلم)

الأناة: كقناة: الحلم والوقار، والرجل الأنّي كثير الحلم (قاموس).

وَالْعُجْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ: العجلة من الشيطان الآفيا استحب فيه العجلة الشرع الشريف. المؤمن غَرَّكَرِيمٌ: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة، أي ليس بذئ مكر، فهو ينخدع لا نقياده ولينه، وهو ضدّ الخب، أي المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشّر وترك البحث عنه لم يجرب بواطن الأمور، ولم يطلع على دخائل الصدور، فهو سليم الصدور، حسن الظن بالناس، وليس ذلك لجهل منه بل لكونه كريماً. وهذا يكون في أمور الدنيا وما يتعلق بحقوق نفسه، ويعدّ الأمر في ذلك سهلاً ولا يبالي، وأما في أمر الآخرة فهو متيقّظ مشغول بإصلاح دينه والتزوّد لمعاده، ومع ذلك نبّه ﷺ بقوله "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين" أنه لا ينبغي له أن ينخدع دائماً تعليماً للحزم.

وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لِيْمٌ: الخب: بالفتح وتشديد الباء الموحدة: الخداع الذي يسعى بين الناس بالفساد، وقد تُكسر خاءه يعني أن الفاجر لا ينخدع؛ لكونه مخادعاً مفتشاً فتاناً غير مسامح في حق نفسه. واللّيم: فعل من لؤم يؤم ككرم يكرم، مصدره اللؤم وهو ضد الكرم، جمعه لئام ولؤماء ولؤمان. ظلمات: أي سبب للظلمات لأهل الظلم كالعمل الصالح سبب للنور، وقيل: المراد بالظلمات الشدائد.

الدنياسجن المؤمن: لأنها ضيقة على المؤمن، يُريد الخروج منها دائماً إلى فضاء القدس، والكافر يتمنى الخلود فيها؛ لركونه إليها فينهمك في التمتع بها، ويريد أن يحصل له كل لذة منها.

(١٣) السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ وَمَرْضَاتٌ لِلرَّبِّ. (رواه البيهقي)

يفتح الميم مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل وكذا الموضة

(١٤) الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِّنَ الْيَدِ السُّفْلَى. (البخاري ومسلم)

وهي المنفقة وهي السائلة

(١٥) الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّنا. (رواه البيهقي)

(١٦) الطَّهُّورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ. (رواه مسلم)

(١٧) الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. (رواه مسلم)

أي حجة إن علمت به عليك إن لم تعمل بما فيه فيخاصمك

(١٨) الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ. (رواه مسلم)

يفتحين

(١٩) النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ. (رواه رزين)

(٢٠) الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ. (رواه الترمذي)

جمع حباله بالكسر

(٢١) الْاِقْتِصَادُ فِي النَّفَقَةِ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ. (رواه البيهقي)

(٢٢) وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ. (رواه البيهقي)

تفعل من الود

(٢٣) التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. (رواه ابن ماجه)

في عدم المواخذة

(٢٤) الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ،

لِلرَّبِّ: رواه أحمد، والشافعي، والدارمي، والنسائي، ورواه البخاري رحمته في صحيحه بلا إسناد. الغيبة أشد من الزنا: رواه البيهقي في شعب الإيمان، وتاممه: قالوا يا رسول الله! كيف الغيبة أشد من الزنا؟ قال: "إِنَّ الرَّجُلَ لِيَزْنِي فَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ".

النساء حبال الشيطان: لأنه يصطاد بهن الرجال، ويجعلهن أسباباً لإغوائهم.

الكيس: بفتح الكاف وتشديد الياء أي العاقل الحازم المحتاط.

من دان نفسه: أي أدلها وغلب عليها، وجعلها مطيعة لأمر الله (عز وجل) وحاسب أعمالها وأحوالها، وعمل لما بعد الموت.

وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ. (رواه الترمذي وابن ماجه)

(٢٥) الْمُؤْمِنُ مَأْلُفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ. (رواه البيهقي)

أي محل الألفة والمحبة على زنة المعلوم على زنة المجهول

(٢٦) الْغِنَاءُ يَنْبُتُ التَّفَاقُ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَنْبُتُ الْمَاءُ الزَّرْعِ. (رواه البيهقي)

(٢٧) التَّجَارُ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَجَارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى وَبَرَّ وَصَدَّقَ.

في القول

على وزن المضارع المجهول

(رواه الترمذي)

(٢٨) التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ.

كثير الصدق

(رواه الترمذي)

(٢٩) آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ،

وَإِذَا أَوْتُمِنَ خَانَ. (رواه البخاري)

في الأمانة

(٣٠) الْكِبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ،

وَالْيَمِينُ الْغُمُوسُ. (رواه البخاري)

وَالْعَاجِزُ: أَيُّ الْبَلِيدِ الْغَافِلُ عَنِ الْمَالِ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا أَوْ عَمِلَ بِمَا أَمَرَتْهُ نَفْسُهُ، وَتَمَنَّى

عَلَى اللَّهِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ صَالِحٍ أَنَّهُ يَغْفِرَ لَهُ. اعْلَمْ أَنَّ الْكَيْسَ مُقَابِلُهُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْبَلِيدُ، وَيَسْتَعْمَلُ

الْعَاجِزُ فِي مُقَابَلَتِهِ؛ لِأَنَّ الْكِيَاةَ تَسْتَلِزِمُ قُوَّةَ الرَّأْيِ وَالتَّجَارِبِ، وَالْبَلَادَةُ تَسْتَلِزِمُ الْعِزَّ فِيهَا.

التَّجَارُ: جَمْعُ تَاجِرٍ. فَجَارًا: جَمْعُ فَاجِرٍ مِنَ الْفُجُورِ، وَهُوَ الْمِيلُ عَنِ الصَّدَقِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ.

إِلَّا مَنْ اتَّقَى: الْمَحَارِمُ كَالْتَدْلِيلِ وَنَقْصِ الْمَكِيلِ وَالْمُوزُونِ وَبَرِّفِي الْيَمِينِ وَصَدَقَ فِي

الْحَدِيثِ، فَهُوَ مِنَ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ كَمَا فِي الرَّوَاةِ اللَّاحِقَةِ.

عَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ: إِيْذَاءُهُمَا وَعَصْيَا نَهْمَا فِيمَا لَيْسَ بِهِ بِأَسْ فِي الشَّرِيعَةِ.

الْيَمِينُ الْغُمُوسُ: هِيَ الْكَاذِبَةُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَغْمِسُ صَاحِبَهَا فِي الْإِثْمِ ثُمَّ فِي النَّارِ.

(٣١) البرّ حسن الخلق، والإثم ماحاك في صدرك، وكرهت

أن يطلع عليه الناس. (رواه مسلم)

(٣٢) الخلق عيال الله، فأحبّ الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله.

(رواه البيهقي)

(٣٣) المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

الحقيقي

والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم.

ماحاك في صدرك: أي أوقعك في التردّد ولم يطمئن قلبك؛ فإنّ ذلك أمانة أن في ذلك شيئاً من الإثم والكرامة، وهذا في حق من شرح الله صدره ونور قلبه. وهو مخصوص بمالم يكن فيه نص من الشارع وإجماع من العلماء.

وكرهت أن يطلع عليه الناس: هذه أمانة أخرى لتعرف البرّ والإثم، ومعناه: أنك لو أردت أن تعمل عملاً حال كونك خالياً، فلو وقع في قلبك أنك لو عملته بين أظهر الناس لخلجت؛ لاستحيائك منهم أن تعمله، فاعلم أن في ذلك العمل إثماً. وهذا أيضاً مخصوص بمالم يكن فيه نص من الشارع أو إجماع من العلماء، وبما إذا كان الناس أهل ورع وتقوى يميزون القبيح من الحسن، فلا يرد أن الآثم لا يستحي من الآثم بين أظهر من هو مثله منغمس في الآثام، فيكون الإثم من البر.

عيال الله: العيال بالكسر: من يعوله الرجل ويقوم برزقه، وهو ههنا مجاز واستعارة.

المسلم من سلم المسلمون: هذه الجملة وكذا ما بعدها من الجمل الثلاث (رواها الترمذي والنسائي، والبيهقي، والبخاري) وفي رواية المسلم: "من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانه إلى الله عنه".

من لسانه ويده: يعني أن الواجب على المسلم أن لا يؤذي أحداً لا بلسانه ولا بيده، والمراد بذكرهما جميع الحوارح التي يؤذي بها أحد أحداً. وإنما قال ﷺ: ذلك ولم يقل: لا تؤذوا بالستكم وأيديكم؛ إظهاراً لشأن الإسلام وبياناً لبعض أوصافه، يعني أن ذلك مما واجب عليكم إذا آمنتم بالله ورسوله.

أمنه: كعلمه، يعني جعلوه آميناً وصاروا منه على أمن، ولا يختلج في قلوبهم أنه يجيء بمصيبته في أموالهم وأنفسهم.

والمُجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله.

لأنه جهاد عظيم وقليل من يفوز بهذا الجهاد

والمُهَاجِر مَنْ هَجَرَ الخطايا والذنوب.

أي ترك الصغائر منها والكبائر

(٣٤) البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه. (الترمذي)

(٣٥) المؤمنُ مرآةُ المؤمن، والمؤمنُ أخو المؤمن، يكف عنه

ضييعته ويحوطه من ورأته. (رواه الترمذي وأبو داود)

أي ضياعة أملكه أي يحفظه في غيبته

(٣٦) المؤمنون كرجل واحد. إن اشتكى عينه اشتكى كله،

أي كأعضاء رجل واحد وهو إخبار في معنى الإنشاء أي كونوا كذا

وإن اشتكى رأسه اشتكى كله. (رواه مسلم)

في طاعة الله: أي المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه في طاعة الله ولم يصبر منقاداً لها، وكل الناس يجاهد النفس، لكن لا في طاعة الله بل لتحصيل متاع الدنيا، وليس على صراط الفوز والفلاح إلا من جاهد ها في طاعة الله، فهو المجاهد الحقيقي الفائز إذ يجد ثواب الله، ويدخل دار النعيم فيما بعد الموت. وإنما جعله مجاهداً حقيقياً؛ لأنه يجاهد نفسه لتحصيل ماغاب عن أعيننا وما لا يحصل في هذه الدار.

من هجر: الهجرة لغة: الترك، والمحبوب منها مايرضى الله عز وجل، سواء كان ترك الوطن أو ترك شيء آخر، وترك الوطن أسهل من ترك الذنوب، ولهذا صار هاجر الذنوب مهاجراً حقيقياً، وهجرته أفضل من هجرة من ترك الوطن ولم يترك الذنوب، كما يفعل الناس اليوم. وروى أحمد عن عمرو بن عبسة قال: سألت رسول الله ﷺ أي الهجرة أفضل؟ قال: "أن تهجر ماكره ربك". المدعي: هذا الحديث قاعدة كلية من قواعد أحكام الشريعة.

المؤمن مرآة المؤمن: أي يريه ما فيه من العيوب كالمرآة ترى كل ما في وجه الشخص، فينبغي أن يميظ الأذى والعيب عنه بإعلامه بطريق الإصلاح، لا بطريق الطعن والاعتراض.

ضييعته: الضيعة في الأصل: المرة من الضياع. (نهاية) ويحوطه: حاط يحوط حوطاً وحياطة إذا حفظه وصانه وذّب عنه وتوفّر على مصالحه.

(٣٧) السَّفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه، وطعامه، وشرابه. فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه، فليعجل إلى أهله. (رواه البخاري ومسلم)

نوع آخر منها

(٣٨) قفلة كغزوة. (أبوداود)

(٣٩) مطل الغني ظلم. (رواه الشيخان)

(٤٠) سيّد القوم في السَّفر خادّمهم. (البيهقي)

(٤١) حُبِّكَ الشَّيْ يعمي ويصم. (رواه أبوداود)

من إضافة المصدر إلى فاعله. مفعول

(٤٢) طَلَبُ العلم فريضة على كلِّ مُسلم. (البيهقي وابن ماجه)

(٤٣) مَاقِلٌ وكفى، خيرٌ ممَّا كثروا الهَى. (رواه أبو نعيم)

من متاع الدنيا عن ذكر الله عز وجل

وجهه: متعلق بقضى، أي إذا حصل مقصوده من جهته وجانبه الذي توجه إليه، فليعجل في الرجوع إلى أهله.

نوع آخر منها: أي من الجملة الإسمية، وهو: الذي ليس المسند إليه في الجملة معرّفاً باللام. قفلة كغزوة: قفلة: وهوالمرّة، من القفول، وهو الرجوع، كغزوة: فعلة من غزاغزو غزواً والغزوة للمرّة، وقال في القاموس: غزاه غزواً أراداه، وطلبه، وقصده كما غتراه (وغزا) العدو سار إلى قتالهم وانتهابهم، ومعنى الحديث: إن أجر المجاهد في انصرافه إلى أهله كأجره في إقباله إلى الجهاد.

المطل: التسويف بالعدة والدين، ومعنى الحديث: إن مطل المديون الغني ظلم على الدائن المطالب لحقه. سيّد القوم: أي ينبغي لسيّد القوم أن يقوم بمصالحهم، أو أراد أن من خدم فهو سيّدهم وإن كان أدناهم منزلة (في بعض الأمور).

يعمي ويصم: أي يجعلك أعمى عن رؤيته معائبه، وأصم من سماع قبائحه.

- (٤٤) أصدق الرؤيا بالأسحار. (رواه الترمذي)
- (٤٥) طلبُ كسب الحلال فريضة بعد الفريضة. (البيهقي)
- (٤٦) خيرُكم من تعلم القرآن وعلمه. (البخاري)
- (٤٧) حُب الدنيا رأس كل خطيئة. (رزين)
- (٤٨) أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قل. (البخاري ومسلم)
- (٤٩) أفضل الصدقة أن تشبع كبدًا جائعًا. (البيهقي)
- (٥٠) منهومان لا يشبعان: منهومٌ في العلم لا يشبع منه،
أي حريصان
ومنهومٌ في الدنيا لا يشبع منها. (البيهقي)

بالأسحار: وإنما كان رؤيا السحر أصدقها؛ لأن الغالب حين السحر أن تكون الخواطر مجتمعة، ولأن المعدة خالية، فلا يتصاعد منها إلا بخرة المشوشة.

طلب كسب الحلال فريضة: الحديث. أي بعد فريضة الصلاة والصوم، وليس في مرتبتهما وقوله: فريضة أي على من احتاج إليه لنفسه أو لمن يلزمه مؤنة، وإنما قلنا ذلك؛ لأن كثيراً من الناس يجب نفقته على غيره، فكيف يكون الكسب فرضاً على كل واحد، ولذا لم يقيد النبي ﷺ بقوله "على كل مسلم". كما قيده في قوله "طلب العلم فريضة على كل مسلم". أن تشبع: إسناد مجازي، أي أن تطعم حتى تشبع.

كبدًا: أي ذا كبد، وهو الحيوان ناطقاً كان أو صامتاً.

منهومان: أي حريصان على تحصيل أقصى غايات مطلوبهما.

لا يشبعان: أي لا يقنعان أبداً. منهوم في العلم: لأنه في طلب الزيادة دائماً؛ لقوله تعالى:

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤) وليس للعلم نهاية إذ فوق كل ذي علم عليم.

ومنهوم في الدنيا: فإنه لا يزال ساعياً في تحصيل ماله واجهاها وذهبها وفشتها.

لا يشبع منها: فإنه كالمرضى المستسقى. وروى الدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً

"منهومان لا يشبعان: صاحب العلم وصاحب الدنيا، ولا يستويان، أما صاحب العلم =

- (٥١) أفضلُ الجهاد: مَنْ قال كلمة حق عند سلطان جائرٍ. (الترمذي)
أي جهاد من قال
- (٥٢) لغدوة في سبيل الله أروحةٌ، خيرٌ من الدنيا وما فيها. (البخاري ومسلم)
- (٥٣) فقيه واحدٌ أشدَّ على الشيطان من ألف عابدٍ. (ترمذي)
- (٥٤) طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا. (ابن ماجه)
- (٥٥) رضى الرَّبُّ في رضى الوالد، وسَخَطَ الرَّبُّ في سَخَطِ الوالد. مبتدأ خير مبتدأ خير
- (٥٦) حقٌّ كبير الإخوة على صغيرهم، حقُّ الوالد على ولده. (البيهقي)
مبتدأ خير
- (٥٧) كلُّ بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون. (الترمذي)

= فيزداد رضى الرحمن، وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان". (الحديث أخرجه في المشكاة)

لغدوة: أي ثواب الغدوة أو الروحة في سبيل الله خير من نعم الدنيا كلها؛ لأنها زائلة فانية، ونعم الآخرة كاملة باقية. قال في النهاية: الغدوة: المرّة من الغدو، وهو السير أوّل النهار. والروحة: المرّة من الرواح: وهو السير في آخر النهار.

فقيه واحد: الحديث. لأن الفقيه يعلم مكائده ولا يقبل أغوائه، ويأمر الناس بالخير ويصونهم عن أغوائه. طوبى: طوبى أي الحالة الطيبة والعيشة الراضية.

لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا: لأنه كان يستغفر الله (عز وجل) كثيرًا حال حياته في هذه الدار.

كل بني آدم: أي كل واحد منهم سوى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؛ لكونهم معصومين عن الذنوب بإجماع الأمة. التوابون: جمع تواب، وهو مبالغة التائب، أي الرجاعون من المعصية إلى الطاعة، ومن الغفلة إلى الإنابة. وإذا أضيف التواب إلى الله (عز وجل) يتعدى بعلى، وإذا أضيف إلى العبد يتعدى بإلى، قال الله عز وجل: ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ٥٤)

(٥٨) كَم مِّن صَّائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظُّمَأُ، وَكَم مِّن قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ. (الدارمي)

(٥٩) مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ. (الترمذي وأحمد وغيرهما)

(٦٠) أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

(رواه الشيخان والحديث طويل)

(٦١) أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا.

أي أحب أمكنة البلاد

(مسلم)

(٦٢) الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ.

بفتح السين والضم أي السقي الطامع

إِلَّا الظُّمَأُ: أي العطش وكذا الجوع ونحوهما مما يصيب الصائم بصومه، وخص الظمأ بالذكر؛ لأن مشقته أعظم، وذلك لأن الصائم إذا لم يكن محتسباً أولم يكن محتنباً عن الآثام من الزور والبُهتان والغيبة ونحوها من المناهي، فلا حاصل له سوى الجوع والعطش، ولا يترتب عليه الثواب وإن سقط القضاء، وكذا القائم بالليل إذا لم يكن محلصاً بل كان مرأئياً. السَّهَرُ: قال في القاموس: سهر كفروح، لم ينم ليلاً.

مَا لَا يَعْنِيهِ: أي ما لا يهمه، وما لا يليق به، وما لا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه من القول، والفعل، والفكر، والنظر، بأن يكون عيشه بدونه ممكناً.

أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ: الراعي: كل من ولي أمر قوم، وأصله في راعي الغنم، رعى الأمير القوم: قام بإصلاح مايتولاه، والقوم رعية وهو فعيلة من الراعي. قال في النهاية: الرعية كل من شمله حفظ الراعي ونظره، وتام الحديث "فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده ومسئول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته".

والجلس الصالح خيرٌ من الوحدة.

وإملاء الخير خير من الشكوت، والشكوت خيرٌ من إملاء الشر.
وإملاء الخير إلقائه والتحديث به (البيهقي)

(٦٣) تحفة المؤمن الموت. (البيهقي)

(٦٤) يدُ الله على الجماعة. (الترمذي)

(٦٥) كلُّ كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف، أو نهى
عن منكر، أو ذكر الله. (الترمذي)
أي ضرره عليه ووباله لانفع له فيه

(٦٦) مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر، مثل الحي والميت.
لف ونشر مرتب (البخاري ومسلم)

(٦٧) مثل العلم لا ينتفع به كمثل كنز لا يُنفق منه في سبيل الله.
(أحمد ودارمي)

(٦٨) أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله. (الترمذي)

(٦٩) أول من يُدعى إلى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله

في السراء والضراء. (البيهقي)

تحفة المؤمن الموت: لكونه باباً من أبواب الجنة، لو لم يكن الموت لما وصل إليها.
أو ذكر الله: ظاهر الحديث يدل على أن المباح أيضاً ضرر عليه، ففيه تشديد ومبالغة،
وضرره أنه يحاسب عليه، ويوجب قساوة القلب (لمعات) ويصير محروماً من الكلام
المثاب عليه حين التكلم بالمباح منه.

وأفضل الدعاء: لأنه سؤال لمزيد ما عليه من النعمة كما قال تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم: ٧)
في السراء والضراء: أي في حالة الرخاء، والشدة، وفي الأحوال كلها.

نوع آخر منها

أَي مِّنَ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ وَهُوَ مَا دَخَلَ عَلَيْهَا لَا

(٧٠) لَا إِيْمَان لِّمَن لَا أَمَانَةٌ لَهُ. (البیهقي)
المراد نفی الکمال

(٧١) وَلَا دِينَ لِّمَن لَا عَهْد لَهُ. (البیهقي)
بأن غدر في العهد

(٧٢) لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَشْرَةٍ. (أحمد والترمذي)

(٧٣) وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجَرِبَةٍ. (أحمد والترمذي)

(٧٤) لَا عَقْلَ كَالْتَدْيِيرِ. (البیهقي)

(٧٥) وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ. (البیهقي)
عن أذى الناس وعمانه الله عنه

(٧٦) وَلَا حَسَبَ كَحَسَنِ الْخَلْقِ. (البیهقي)
هو الشرف وما يفتخر به

(٧٧) لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. (رواه في شرح السنة)

(٧٨) لَا صُرُورَةَ فِي الْإِسْلَامِ. (أبو داود)

إِلَّا ذُو عَشْرَةٍ: العثرة: المرة من العثار في الشيء، ومعنى الحديث: أنه لا يحصل الحلم للشخص ولا يوصف به حتى يركب الأمور فيعثر فيها، ويستبين مواضع الخطأ فيعفو عنه أكابره ومشائخه، فإذا صار ذا سلطان يعفو عن من يخطئ، ويعثر، ولا يغضب بل يحلم؛ لأنه كان فيما مضى بمنزلة هذا الخاطي.

وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجَرِبَةٍ: يعني أن من ينبغي وصفه بالحكمة هو المجرب، فمن لم يجرب الأمور والأشخاص لا تظنه حكيماً. وَلَا وَرَعَ: الورع الإمتناع والتحرج عما لا ينبغي.

لَا صُرُورَةَ: بالصاد المهملة على وزن الضرورة، التبتل وترك النكاح في الإسلام، أي ليس الصرورة من أخلاق المسلمين، بل هو فعل الرهبان، والصرورة أيضاً الذي لم يحج.

(٧٩) لَا بَأْسَ بِالْغَنَى لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ (عز وجل). (رواه أحمد)

الجملة الاسمية التي دخلت عليها حرف إن

(٨٠) إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا. (البخاري)

(٨١) إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً. (البخاري)

(٨٢) إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا. (أبوداود)

لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ: لأنه ينفق ماله في الخير فيثاب، وأمّا الذي لا يتقي الله (عز وجل) فإنه ليس له في المال خير؛ لأنه ينفقه في المعاصي، فيكون ماله وبالاً عليه.
إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا: من تبعية، يعني إن بعض البيان بمثابة السحر في صرف القلوب وإمالتها.

وإن من الشعر حكمة: يعني إن بعض الأشعار نافع، فيه علم وحكمة يفيد الناس.
إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا: فيه أيضاً من تبعية، قيل في تفسيره: أن يتعلم ما لا يحتاج إليه في دينه كعلم النجوم، ويدع ما يحتاج إليه من علوم القرآن والسنة، فيكون الاشتغال بما لا يعنيه مانعاً عن تعلم ما يعنيه فيكون جهلاً، وقال الأزهري: هو أن لا يعمل بعلمه، فيكون ترك العمل بالعلم جهلاً، ولا يبعد أن يقال في معنى هذه الجملة: إن من العلماء من يحمله علمه على المراء والجدال والكبر والإعجاب بنفسه، ويمتنع من إصلاح نفسه؛ فكان علمه بمنزلة الجهل الذي لا يمنع صاحبه من المهالك. ومن العلم الذي هو أسوأ من الجهل علم الذين ظهروا في هذا الزمان، وادّعوا الاجتهاد، وطفقوا يحرفون القرآن ظانين أنهم مفسروه، ويزعمون أنهم أهل الحق، ونشأ هذا الزعم منهم؛ لأنهم تعلّموا من العربية بعض لغاتها، وحفظوا قواعد صرفها ونحوها، ولو لم يكونوا عالمين بذلك، لما تركوا مسلك الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالحين، ولما خلعوا ربة الإسلام من أعناقهم، ولكان جهلهم خيراً لهم، وهؤلاء الذين أشرت إليهم هم المنكرون بالأحاديث النبوية.

(٨٣) وإنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا . (أبو داود)

(٨٤) إنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرْكَ . (ابن ماجه)

(٨٥) إنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جَنَّبَ الْفِتْنَ . (رواه أبو داود)

(٨٦) إنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ . (الترمذي)

(٨٧) إنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْنُونَةٌ . (أحمد)

(٨٨) إنَّ الصَّدَقَ طَمَأْنِينَةٌ .

وإنَّ الْكَذِبَ رَيْبَةٌ . (أحمد والترمذي)

(٨٩) إنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ ، يُحِبُّ الْجَمَالَ . (مسلم)

وإنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا : أي ثقلًا أو وبالًا على صاحبه في الدنيا والآخرة ، أو على سامعه ؛ لكونه عالمًا به ، أو غير فاهم له .

الفتن : جمع الفتنة ، ومعناه : الامتحان والاختبار ، كثر استعماله بمعنى الإثم ، والكفر ، والقتال ، وغيرها ، وقد كثرت الفتن في زماننا هذا وكثرت دعائها ، فمن الناس من يدعوا إلى الإقرار بنبوة الكاذب المتنبّي الكائد القادياني ، ومنهم من يدعوه إلى تحريف الإسلام ومسحه عن هيئته المأثورة إلى ما تدعوه هو ، أعاذنا الله مما يدعوننا إليه ، فالسعيد من جنب هذه الفتن ، ومن صاحب أصحاب تلك الدعاية ، وقرأ كتبهم قليلاً ، ما ينجو من مكائدهم .

إنَّ الْمُسْتَشَارَ : وهو الذي طلب الشورى منه أحد في بعض أموره . مؤتمن : أي أمين ، وجب عليه أن يشير إلى ما يعلمه خيراً له ، فلو أشار عليه بأمر يعلم أن الرشد غيره ، فقد خانته كما جاء مصّرحاً في رواية أخرى .

إنَّ الصَّدَقَ طَمَأْنِينَةٌ : الصدق والكذب يستعملان في الأفعال ، والأقوال ، قالوا : معناه أنك إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه ، وانتقل إلى ما لا ترتاب فيه ؛ فإنَّ نفس المؤمن تطمئن بالحق والصدق ، وترتاب من الكذب والباطل . وهذا مخصوص بالقلوب الصّافية من كدورة الهوى .

- (٩٠) **إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَّةً، وَلِكُلِّ شَرَّةٍ فِتْرَةٌ.** (الترمذي)
جَذْبُهُ أَوْ تَبْزِي
- (٩١) **إِنَّ الرِّزْقَ لِيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ.** (أبو نعيم)
- (٩٢) **إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ.** (البخاري ومسلم)
- (٩٣) **إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ.** (الترمذي)
- (٩٤) **إِنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِجَابَةٌ دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ.** (الترمذي)
- (٩٥) **إِنَّ الرَّجُلَ لِيَحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ.** (ابن ماجه)
- (٩٦) **إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا.** (رواه في شرح السنة)
- (٩٧) **إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفِعَ مِيتَةَ السُّوءِ.** (الترمذي)

شرة: بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء آخره تاء، الحرص والنشاط.
والفترة: الضَّعْفُ فتر أي سكن بعد حدة ولأن بعد شدة، ومعنى الحديث: أن الإنسان يبالغ في أول الأمر في طاعة وعبادة ثم لا يزال يفتر في عمله ويضعف، وليس هذا بكمال، وإنما الكمال التوسط والقصد في العمل، والاحتراز من الإفراط والتفريط كليهما؛ ليدوم العمل. ولفظ الحديث بكماله "إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة فإن صاحبها سدد وقارب فأرجوه وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه".

مجرى الدم: أي كجريان الدم في بدنكم حيث لا تدرونه؛ فإنه الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس. فتنة أمتي المال: تفتن بها وتمتحن هل تعمل فيه بحق الله أولا.
ميتة السوء: بكسر الميم وسكون الياء، أصلها موتة، مصدر للنوع كالحلقة، والمراد بميتة السوء الحالة السيئة التي يكون الرجل عليها عند الموت مما يؤدي إلى كفران النعمة من الآلام والأوجاع المفضية إلى الفرع، والجزع، والغفلة عن ذكر الله (عز وجل). ومنها موت الفجاءة وسائر ما يشغله عن الله مما يؤدي إلى سوء الخاتمة، أعادنا الله منها.

(٩٨) إِنَّكَ لَسْتَ بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى.

(رواه أحمد)

(٩٩) إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ. (رواه مسلم)

(١٠٠) إِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْق. (رواه أحمد والترمذي)

(١٠١) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ. (الترمذي)

(١٠٢) إِنَّ الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ. (رواه ابن ماجه)

(١٠٣) إِنَّ الْغَضَبَ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرَ الْعَسَل.

بفتح الصاد وكسر الباء
(البيهقي)

(١٠٤) إِنَّ الصَّدَقَ بَرٌّ، وَإِنَّ الْبَرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. (مسلم)

(١٠٥) وَإِنَّ الْكَذِبَ فَجُورٌ، وَإِنَّ الْفَجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. (مسلم)

(١٠٦) إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَأَدْبَانَاتٍ،

بتقوى: معنى الحديث: أن الفضيلة ليست بلون دون لون، وإنما الفضيلة بالتقوى؛ فإن من اتقى الله عز وجل، واجتنب المحارم، وانتهى عما نهى من الآثام، فهو الأفضل، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)

إلى قلوبكم: أي إلى ما فيها من اليقين أو الصدق أو الإخلاص، وقصد الرياء والسّمة وسائر الاخلاق المرضية والأحوال الرديّة، وأعمالكم من صلاحها وفسادها، فيجازيكم على أوفق ذلك. إلى قل: بضم القاف من القلة كالذلّ والذلة.

وأد البنات: دفنها وهي حيّة، وكان العرب يفعلون ذلك في الجاهلية. من وأدبن وأدا فهي وثيدة وموؤدة، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾ (التكوير: ٨)

ومنع وهات. وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

(البخاري ومسلم)

(١٠٧) إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْحُبُّ فِي اللَّهِ
وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ. (رواه أحمد وأبو داود)

(١٠٨) أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ،
وَمَا وَالَاهُ وَعَالَمٌ، أَوْ مَتَعَلِّمٌ. (الترمذي)

(١٠٩) إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا
عَلِمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا
بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لَابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ
مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلَحُّقَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ. (ابن ماجه)

(١١٠) إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ. (البخاري)

(١١١) إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ. (أبو داود)

ومنع: أي وحرّم عليكم منع ما عليكم إعطاءه، وطلب ما ليس لكم (نهاية) أي بالتجبر
والاستكراه، منع بسكون النون وبفتح العين على أنه ماضٍ أو مصدر، وفي رواية منعاً
بالتنوين وهات: بكسر التاء، اسم فعل بمعنى أعط.

قيل وقال: أي نهى عن فضول ما يتحدث المجالسون من قولهم: قيل كذا وقال كذا.
وما والاه: الموالاة: المحبة بين اثنين، وقد يكون من واحد وهو المراد ههنا، أي وما
أحبّه الله عزّ وجلّ من أعمال البر أو أفعال القرب، أو يقال في معناه: ما قاربه أي ذكر الله من
ذكر خير أو تابعه من اتباع أمره ونهيه؛ لأن ذكره يوجب ذلك وقوله ﷺ "وعالم" بالرفع،
هكذا في أكثر الروايات والظاهر النصب (كما عند ابن ماجه)؛ لأنه معطوف على قوله:
"ذكر الله" وهو منصوب على الاستثناء من الكلام الموجب، والرفع على تقدير أن يقال:
ملعون ما فيها لا يحمد إلا ذكر الله وما والاه، وعالم، أو متعلم.

إِنَّمَا

(١١٢) إِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ. (رواه أبو داود)

(١١٣) إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنَّحْوَاتِيمِ. (البخاري ومسلم)

(١١٤) إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ.

(الترمذي)

الْجُمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ

(١١٥) كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا. (البیهقي)

(١١٦) يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَامَاتٍ عَلَيْهِ. (مسلم)

(١١٧) كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ. (مسلم)

(١١٨) يَغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ. (مسلم)

(١١٩) لَعَنَ عَبْدَ الدِّينَارِ، وَلَعَنَ عَبْدُ الدَّرْهِمِ. (الترمذي)

شفاء: أي لا شفاء لداء الجهل إلا التعلم، والسؤال من العالم.

كاد الفقر أن يكون كفراً: أي سبباً للكفر؛ إما بالاعتراض على الله وبعدم الرضاء بقضائه، وإما بالارتداد عن الإسلام إلى الكفر؛ لتحصيل المتاع والمال من الكفرة.

كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع: لأنه لا بد من وقوعه في الكذب، وفي هذا نهى عن بيان ما لم يعلم صدقه.

عبد الدينار: عبد الدينار وعبد الدرهم: هو من جعل المال والمتاع ربه، وجعله أكبر همه، ومبلغ علمه، وسعيه. إن أعطي؛ رضي، وإن لم يعط؛ سخط.

(١٢٠) حَجَبَتِ النَّارَ بِالشَّهَوَاتِ، وَحَجَبَتِ الْجَنَّةَ بِالْمَكَارِهِ.

(البخاري ومسلم)

(١٢١) يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ، وَيَشِبُّ مِنْهُ اثْنَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ،
أَيِ يَشِيبُ أَيِ يَقْوَى

وَالْحِرْصُ عَلَى الْعَمْرِ. (البخاري ومسلم)

(١٢٢) نِعَمَ الرَّجُلُ الْفَقِيه فِي الدِّينِ، إِنْ أَحْتِيجَ إِلَيْهِ، نَفْعٌ؛ وَإِنْ

السَّائِلُ وَالْحَاكِلُ

اسْتَغْنَى عَنْهُ، أَغْنَى نَفْسَهُ. (رواه رزين)

(١٢٣) يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةً، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ
إِلَى قَبْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَشْيَاءِ

أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ. (البخاري ومسلم)
كَالْعَبِيدِ وَالْذُّوَابِ وَالسَّرِيرِ

(١٢٤) كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تَحْدُثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ

مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ. (رواه أبو داود)

بِالْمَكَارِهِ: جَمَعَ مَكْرُوهُ، وَهُوَ: مَا يَكْرَهُهُ الشَّخْصُ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِ فَعْلُهُ. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ الْجَنَّةَ تَنَالُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَهِيَ: التَّكْلِيفُ الشَّرْعِيُّ؛ فَإِنَّهَا كَبِيرَةٌ عَلَى الْإِنْفُسِ. وَحَجَبَتِ النَّارَ بِالشَّهَوَاتِ، أَيِ بِمَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ، وَتَسْتَلِذُّ بِهِ كَشْرَبِ الْخَمْرِ، وَالزَّانَا، وَاسْتِكْنَارِ الْمَالِ بِالْحَرَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَمَنْ أَرَادَ الْفَوْزَ، فَتَحَ بَابَ الْجَنَّةِ بِاقْتِحَامِ الْمَكَارِهِ؛ لِيَدْخُلَ فِيهَا، وَتَرَكَ حِجَابَ النَّارِ سَالِمًا؛ لِيَنْجُو مِنْهَا؛ لِأَنَّ مِنْ هَتَكِ الْحِجَابِ وَصَلَ إِلَى الْمَحْجُوبِ. أَغْنَى نَفْسَهُ: عَنِ النَّاسِ بَعْدَ طَلْبِهِ مِنْهُمْ مَتَاعَ الدُّنْيَا.

أَنْ تَحْدُثَ: فَاعِلٌ كَبُرَتْ، وَأَنْتَ بِاعْتِبَارِ التَّمْيِيزِ (وَهُوَ لَفْظُ خِيَانَةٍ)؛ إِذْ هُوَ الْفَاعِلُ حَقِيقَةٌ، وَقِيلَ: بِتَأْوِيلِ الْخِصْلَةِ. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: كَبُرَتْ الْخِيَانَةُ مِنْكَ فِي حَقِّ أَخِيكَ إِذَا حَدَّثْتَهُ حَدِيثًا هُوَ يَصَدِّقُكَ فِيهِ وَيَعْتَقِدُكَ صَادِقًا، وَأَنْتَ فِيهِ كَاذِبٌ.

(١٢٥) بئسَ العَبْدُ الْمُحْتَكِرُ، إن أرخصَ اللهَ الأسعارَ،

جمع سعر بهندي بهاؤ

حزن؛ وإن أغلاها، فرح. (البيهقي)

نوع آخر من الجملة الفعلية

وَهُوَ مَا فِي أَوَّلِهِ لَا النَّافِيَةِ

(١٢٦) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ. (البخاري ومسلم)

(١٢٧) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ. (البخاري ومسلم)

أي قاطع الرحم

(١٢٨) لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ. (البخاري ومسلم)

(١٢٩) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأَثْقِهِ. (رواه مسلم)

(١٣٠) لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُذِيَ بِالْحَرَامِ. (البيهقي)

المحتكر: احتكر الطعام: اشتراه وحبسه؛ ليقْلَ في السوق فيغلو. وأصل الحكر الجمع والإمساك (من النهاية) والمحرّم منه هو في الأقوات خاصّة، بأن يشتري الطعام، وينتظر الغلاء لبيعه، والناس في مسغبة ومجاعة واحتياج إليه.

قتات: قال في القاموس: رجل قتات وقتوت: نمام، أو يستمع أحاديث الناس من حيث لا يعلمون سواء نَمَها أو لم ينمها، وفي مجمع البحار: النّمام: من يكون مع المتحدثين فينم عليهم، والقتات: من يستمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم، والفتاش: من يسئل عن الأخبار ثم ينمها.

لا يلدغ المؤمن: يعني أنه ينبغي للمؤمن أن يكون حازماً محتاطاً حيث لا ينخدع من شخص واحدٍ مرتين. فإذا خدعه أحد مرّة، ينبغي أن يكون على بصيرة حتى لا ينخدع منه مرة أخرى. بوأثقه: جمع بائقة، وهي: الداهية أي غوائله وشراره.

(١٣١) لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ. (رواه النارمي)

(١٣٢) لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرْوَعَ مُسْلِمًا. (أبو داود)

(١٣٣) لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا تَصَاوِيرُ. (البخاري ومسلم)

(١٣٤) لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ،

وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. (البخاري ومسلم)

(١٣٥) لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ

فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ، دَخَلَ النَّارَ. (رواه أحمد وأبو داود)

(١٣٦) لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ. (رواه أحمد والترمذي)

(١٣٧) أَلَا لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ. (البيهقي)

لَا يُؤْمِنُ الْخ: الحديث: رواه في شرح السنة، وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح وبيناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ: أي ملائكة الرحمة لا الحفظة، وملائكة الموت، وفيه إشارة إلى كراهتهم ذلك أيضاً لأنهم مأمورون ويفعلون ما يؤمرون (حاشية المشكاة من المرقاة) أَحَبُّ إِلَيْهِ: المراد به حب الاختيار المستند إلى الإيمان الحاصل من الاعتقاد، لا حب الطبيعي.

وحاصله ترجيح جانبه ﷺ في أداء حقه بالتزام دينه وترجيح طريقه على كل ما سواه. أن يهجر أخاه: أي أن يترك كلامه، ومجالسته، ومصاحبته، والهجران المحرم هو ما إذا كان الباعث عليه وقوع تقصير في حقوق الصحبة، والإخوة، وآداب العشيرة، دون ما كان ذلك في جانب الدين فإن هجرة أهل البدع، والأهواء، والمعاصي مشروعة في الدين، كما هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك خمسين يوماً.

(١٣٨) لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس. (مسلم)

صيغ الأمر والنهي

(١٣٩) بلغوا عني ولو آية. (البخاري)

(١٤٠) أنزلوا الناس منازلهم. (أبو داود)

(١٤١) إشفعوا فلتؤجرُوا. (البخاري ومسلم)

(١٤٢) قل آمنت بالله ثم استقم. (مسلم)

(١٤٣) دَع مَأْيُريكَ إلى مَا لَا يُريكَ. (رواه أحمد والترمذي)

(١٤٤) اتَّقِ اللهَ حيثُ مَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمَحُّهَا. (أحمد والترمذي)

ولا جرس: بفتحيتين: ما يعلّق بعنق الدابة وغيره فيصوت. وجاء في رواية الجرس مزامير الشيطان، وفي رواية أخرى "مع كل جرس شيطان".

أنزلوا الناس: أكر مواكل شخص على حسب فضله، وشرفه، ولا تُسووا بين الشريف، والوضيع والخادم، والمخدوم. فلتؤجرُوا: الفاء، واللام كلتا هما مقحمتان للتأكيد؛ إذ يكفي أن يقال تؤجرُوا مجزوماً؛ لكونه جواب الأمر.

قُلْ آمَنْتُ بِاللّهِ ثُمَّ اسْتَقِم: أي آمن بالله إيماناً صادقاً ثم استقم على الإيمان، وعلى ما يقتضيه الإيمان، ويطلب منك فعله فإن الاستقامة هي الأصل في الإيمان، والأعمال، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الاحقاف: ١٣)

عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، وفي رواية غيرك قال: "قل آمنت بالله ثم استقم". (مسلم)

اتق الله: هذه الجملة واثنان بعدها رواها أحمد والترمذي والدارمي. وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن".

(١٤٥) وَخَالِقِ النَّاسَ بِخَلْقِ حَسَنٍ. (الترمذي)

(١٤٦) لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا.

وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيًّا. (الترمذي وغيره)

(١٤٧) أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنَكَ.

وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ. (الترمذي)

(١٤٨) لِيُؤْذَنَ لَكُمْ خِيَارُكُمْ.

وَلِيُؤْمَكَمَ قَرَأَتُكُمْ. (أبوداود)

(١٤٩) لَا تَأْذِنُوا لِمَنْ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلَامِ. (البيهقي)

(١٥٠) لَا تَتَنَفَّوْا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ. (أبوداود)

أي الشعر الأبيض

لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا: أي لا تقصد لمصاحبتك إلا المؤمن، وجنب نفسك عن مصاحبة الكفرة، والفجرة، وأهل النفاق.

وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيًّا: أي لا تطعم طعامك إلا من اتقى الله (عز وجل) في أحواله، وأعماله، والمراد طعام الدعوة، لا طعام الحاجة؛ فإن إطعام ذي الحاجة وإن كافرًا ليس من المنهي عنه. أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَخ: هذا وما بعده حديث واحد أخرجه الترمذي.

وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ: تنبيه على رعاية مكارم الأخلاق والإحسان إلى من أساء، وعدم مقابلة السيئة بالسيئة.

خِيَارُكُمْ إِلَخ: هذا وما بعده حديث واحد، أخرجه أبوداود.

(١٥١) **إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُحِبُّكَ اللَّهُ وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ،**
أعرض عنها

يُحِبُّكَ النَّاسُ. (رواه الترمذي وابن ماجه)

(١٥٢) **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ.** (رواه البخاري)
مسافر

(١٥٣) **أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجُفَّ عَرْقُهُ.** (ابن ماجه)

ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ: قاله النبي ﷺ في جواب من قال: يا رسول الله! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمَلْتُهُ، أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ ﷺ: إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا: أَيِ أَعْرَضْ مِنْهَا، وَلَا تَرُغِبْ فِي زِينَتِهَا، وَزَهْرَتِهَا، وَمَتَاعِهَا؛ فَإِنَّكَ إِذَا انْغَمَسْتَ فِيهَا وَجَعَلْتَهَا مَطْلُوبَةً، أَلْهَيْتَكَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَعِبَادَتِهِ، فَإِذَا زَهَدْتَ فِيهَا، تَفَرَّغْتَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَدَمْتَ عَلَى طَاعَةٍ؛ فَحِينَئِذٍ يُحِبُّكَ اللَّهُ وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ: أَيِ كُنْ قَانِطاً مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ، وَلَا تَشْرَفْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ، وَلَا تَنْزِعْ عَنْهُمْ مَا عِنْدَهُمْ.

يُحِبُّكَ النَّاسُ: أَيِ يَحِبُّونَكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّمَا هِيَ قَلِيلَةٌ وَكُلُّ النَّاسِ يَحْرَصُ فِيهَا، فَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِمْ مَنْ لَا يَنْزِعُهُمْ فِي أَخْذِ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْيَاءِهِمْ وَحَقُوقِهِمْ؛ لِأَنَّ مَنْ نَازَعَ إِنْسَاناً فِي مَحْبُوبِهِ، كَرِهَهُ وَأَبْغَضَهُ، وَمَنْ لَمْ يَعَارِضْهُ فِيهِ، أَحَبَّهُ. وَنَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ: فَمَا هِيَ إِلَّا جَيْفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ، عَلَيْهَا كَلَابُ هَمَّهْنٍ اجْتَذَابُهَا، فَإِنْ تَحْتَبَّهَا كُنْتَ سَلِماً لِأَهْلِهَا، وَإِنْ تَحْتَذِبُهَا نَازَعَتْكَ كَلَابُهَا. وَقَالَ الْحَسَنُ: لَا يَزَالُ الرَّجُلُ كَرِيماً عَلَى النَّاسِ مَا لَمْ يَطْمَعْ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا طَمَعَ اسْتَخَفَّوهُ، وَكَرِهُوا أَحَدِيثَهُ، وَأَبْغَضَوْهُ.

كَأَنَّكَ غَرِيبٌ: أَيِ مُسَافِرٌ تَرُوحُ مِنْهَا، فَلَا تَكُنْ مُسْتَأْنَساً بِهَا وَلَا تَتَّخِذْهَا وَطْناً. أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ: أَوْ بِمَعْنَى بَلٍ لِلتَّرْقِي، أَيِ كُنْ كَأَنَّكَ مَارِعٌ عَلَى طَرِيقٍ، وَهَذَا أَبْلَغُ مِنَ الْغُرْبَةِ؛ لِأَنَّ الْغُرْبَ قَدْ يَسْكُنُ فِي غَيْرِ وَطْنِهِ، وَيَقِيمُ فِي مَنْزِلٍ لِسَاعَاتٍ، بِخِلَافِ الْمَارِ بِالطَّرِيقِ. وَهَذِهِ مَوْعِظَةٌ عَظِيمَةٌ يَفُوزُ مَنْ اتَّعَظَ بِهَا، وَمَنِ الْتَعَاطَى بِهَا أَنْ لَا يَبْنِيَ بَيْوتاً كَبِيرَةً، وَلَا يَجْمَعَ مَتَاعاً كَثِيراً إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَفْعَلُهُ أَهْلُ الدُّنْيَا.

(١٥٤) **بَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا.** (البخاري ومسلم)

(١٥٥) **لَا تَسْبُوا الدِّيكَ؛ فَإِنَّهُ يَوْقُظُ لِلصَّلَاةِ.** (رواه أبو داود)

(١٥٦) **لَا تَتَّخِذُوا الضَّيِّعَةَ فَرِغْبُوا فِي الدُّنْيَا.** (الترمذي)
جائيداد

(١٥٧) **خَالَفُوا الْمُشْرِكِينَ، أَوْفَرُوا اللَّحْيَ وَاحْفُوا الشَّوَارِبَ.**
أعفوها وأكثرها قصوها قصا بليغا (البخاري ومسلم)

(١٥٨) **أَطْعَمُوا الْجَائِعَ وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ وَفَكَوُا الْعَانِي.** (البخاري)

(١٥٩) **لَا يَقْضِينَ حَكَمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ.** (البخاري ومسلم)
نهى بانون ثقبه

(١٦٠) **إِيَّاكَ وَالتَّعَمُّ؛ فَإِنْ عَادَ اللَّهُ لَيْسُوا بِالْمُتَّعِّمِينَ.** (رواه أحمد)

(١٦١) **لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا.** (البخاري)
وإن كانوا فجاراً من الأعمال وجزائها

بَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا: بشروا الناس بالأجر والثواب ولا تنفروهم، أي لا تخوفوا الناس بالمبالغة في إنذارهم حتى تجعلوهم قانطين من رحمة الله، وتاركين لأحكامه ظناً منهم أننا أكثرنا الذنوب، وصرنا من أهل جهنم؛ فلا ينفعنا العمل الصالح بعده.
وَيَسِّرُوا: أي سهلو عليهم الأمور، ولا تعسروا بالقاء الصعوبة عليهم.
لَا تَتَّخِذُوا الضَّيِّعَةَ: بفتح الضاد: البساتين والمزارع، وإنما نهى عن اتخاذها؛ لأنها تلهي عن ذكر الله عز وجل كثيراً من الناس.

فَكَوُا الْعَانِي: أصل الفك: الفصل بين الشيئين، وتخليص البعض من بعض، والعاني: هو الأسير، أي أطلقوا الأسير.

إِيَّاكَ: الحديث. قاله النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن.
والتعم: هو المبالغة في تحصيل النعم، وقضاء الشهوات على وجه التكلف.

(١٦٢) تَعَاهِدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا

مِنَ الْإِبْلِ فِي عَقْلِهَا. (البخاري ومسلم)

(١٦٣) اعْتَدِلُوا فِي السَّجُودِ، وَلَا يَسْطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيهِ

انْبِساط الْكَلْب. (البخاري ومسلم)

(١٦٤) مُرُّوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ

عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ. (رواه أبو داود)

(١٦٥) لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَصَلُّوا إِلَيْهَا. (رواه مسلم)

(١٦٦) اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.

(البخاري ومسلم)

(١٦٧) اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكُبُوهَا صَالِحَةً،

وَاتْرَكُوهَا صَالِحَةً. (أبو داود)

(١٦٨) لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مُحْرَمٌ.

(البخاري ومسلم)

تَعَاهِدُوا الْقُرْآنَ: أي راعوه بالمحافظة، وداوموا تلاوته؛ لئلا يذهب عن القلب.

لهو أشد تفصيًّا: أي أشد خروجًا من الصدور، تفصّيت من الأمر: إذا خرجت منه وتخلّصت. من الإبل في عقلها: في: بمعنى من، والعقل: جمع عقال، وهو حبل يشدّ به ذراع البعير. يعني إنكم أشد احتياجًا لمحافظة القرآن من احتياجكم إلى اعتقال الإبل؛ فإن القرآن أشد تعجيلًا منها، وفي رواية أخرى للشيخين عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا: "استذكروا القرآن؛ فإنه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم".

حجاب: كناية عن سرعة القبول. المعجمة: أي التي لا تنطق ولا تقدر على إفصاح حالها. فاركبوها صالحة للركوب قوية على المشي، واطركوها صالحة، أي أنزلوها منها قبل اتباعها.

- (١٦٩) لَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ. (أبو داود)
- (١٧٠) لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا. (مسلم)
- (١٧١) لَا تَجْلِسْ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا. (أبو داود)
- (١٧٢) لَا تَظْهَرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَئِكَ. (الترمذي)
- (١٧٣) بَادِرُوا بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا. (رزين)
- (١٧٤) اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي كَلِمَةٍ طَيِّبَةً. (البخاري)
- (١٧٥) جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ. (أبو داود)
- (١٧٦) اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفِرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ. (رواه الترمذي مُرْسَلًا)

منابر: أي لا تجلسوا على ظهورها، فتوقفونها، وتحدثون بالبيع والشراء وغير ذلك، بل انزلوا على الأرض، فاقضوا حاجاتكم، ثم اركبوا عليها إذا أردتم السير.

غرضاً: أي هدفاً، وهو مفعول ثانٍ للفظ لا تتخذوا. وإنما نهى عن ذلك؛ لأنه تعذيب للحيوان، وإتلاف لنفسه. وجاء في رواية أخرى: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا". الشَّمَاتَةُ: فرح العدو ببلية نزلت على من يعاديه.

لا يتخطاها: أي لا يتجاوزها بل يقف دونها، ولا تنزل على صاحب الصدقة.

وَأَلْسِنَتِكُمْ: بأن تخوفوهم، وتوعدوهم، وتحرضوا المسلمين على قتالهم، ونحو ذلك.

اغتنم: اغتنم الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة كلها؛ لتزود لآخرتك، ولا تضيع هذه الخمس باشتغالك في أمور دنيائك، واتباع أهواء نفسك.

ليس الناقصة

(١٧٧) ليس الشَّدِيد بالصُّرْعَة، إِنَّمَا الشَّدِيد الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ
عند الغضب. (البخاري ومسلم)

(١٧٨) ليس مَنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ.
(أبو داود)

(١٧٩) ليس مَنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَلَمْ يُوقِّرْ كَبِيرَنَا،
وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ. (الترمذي)

مَحْزُومٌ عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَدْخُولٍ لَمْ يَكُنْ أَمَّا بَعْدُ
(١٨٠) ليس المؤمنُ بالذي يشبع وجاره جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ. (رواه البيهقي)

(١٨١) ليسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِي وَلَكِنِ الْوَاصِلَ الَّذِي
إِذَا قَطَعْتَ رَحِمَهُ، وَصَلَهَا. (رواه البخاري)

(١٨٢) لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا بِاللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ،
وَلَا الْبَذِيٍّ. (رواه الترمذي)

بِالصُّرْعَةِ: الْبَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى خَبَرَ لَيْسَ، وَالصُّرْعَةُ: بَضْمُ الصَّادِ وَفَتْحُ الرَّاءِ عَلَى وَزْنِ هُمَزَةٍ مِنْ
يَصْرَعُ النَّاسَ. مَعْنَى الْحَدِيثِ: إِنْ الَّذِي يَصْرَعُ لَيْسَ بِشَدِيدٍ ذِي كَمَالٍ، وَإِنَّمَا الْكَامِلُ فِي
الشَّدَةِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا مَلَكَهَا عِنْدَ ذَلِكَ قَهَرَ أَقْوَى أَعْدَائِهِ، وَأَشْرَ خُصُومِهِ.
خَبَّبَ امْرَأَةً: أَيُّ خَدَعَ وَأَفْسَدَ: بَأَنَّ يَذْكَرُ مَسَاوِي الزَّوْجِ عِنْدَ امْرَأَتِهِ، وَمَسَاوِي الْعَبْدِ
عِنْدَ سَيِّدِهِ، أَوْ بِالْعَكْسِ فَيُبْغِضُ هَذَا ذَاكَ لِذَلِكَ.

بِالْمُكَافِي: أَيُّ الْمَجَازِيِّ إِنْ وَصَلَ الْأَقْرَابَ وَصَلَ؛ وَإِنْ قَطَعُوا قَطَعَ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي
إِذَا قَطَعْتَ: عَلَى زِنَةِ الْمَاضِي الْمَجْهُولِ. رَحِمَهُ: مَفْعُولٌ مَالِمٌ يَسْمُ فَاعِلُهُ، وَصَلَهَا: أَيُّ: الرَّحِمِ.
وَلَا الْبَذِيٍّ: فَعِيلٌ مِنَ الْبَذَاءِ: وَهُوَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ. (قاموس)

(١٨٣) لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ.

المال والمتاع الحقيقى (رواه البخاري ومسلم)

(١٨٤) لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا،

وَيَنْمِي خَيْرًا. (رواه البخاري ومسلم)

(١٨٥) لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ. (رواه الترمذي)

(١٨٦) لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا

حزننا على موت أحد

بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ. (رواه البخاري ومسلم)

(١٨٧) لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمُعَانِيَةِ. (رواه أحمد)

الشرط والجزاء

(١٨٨) مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ؛ رَفَعَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ؛ وَضَعَهُ اللَّهُ. (البیهقي)

العرضي: بالتحريك: متاع الدنيا وحطامها.

ولكن الغنى غنى النفس: أي استغناؤها عن الخلق، وقناعتها بما أعطاه الله عز وجل.

وينمي خيراً: بفتح الباء وكسر الميم، أي يبلغ هذا ما لم يسمع من ذاك: ليصلح بينهما

كان يقول: هو يسلّم عليك، ويحبّك، ويذكرك بخير، ونحو ذلك، وهذا وإن كان

بظاهره كذباً لكنه ليس معدوداً في الكذب المحرّم؛ ولذا نفى النبي ﷺ صفة الكذب

عنه. وفي رواية أخرى مرفوعاً: "لا يحل الكذب إلا في ثلاث: كذب الرجل امرأته

ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس". (رواه أحمد)

الخبر كالمُعَانِيَةِ: بيان لما طبع عليه الإنسان من أنه إذا عاين شيئاً، تيقن بوجوده، وفعل ما

لم يكن يفعل بالأخبار ولو كان المخبر صادقاً. وتمام الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: "ليس الخبر كالمُعَانِيَةِ، إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في

العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقي الألواح، فانكسرت". (رواه أحمد)

(١٨٩) مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. (أخرجه أحمد والترمذي)

(١٩٠) مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ، يَغْضَبَ عَلَيْهِ. (الترمذي)

(١٩١) مَنْ انْتَهَبَ نَهْبَةً، فَلَيْسَ مِنَّا. (رواه الترمذي)

(١٩٢) مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ. (مسلم)

(١٩٣) مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ، فَلَيْسَ مِنَّا. (البخاري)

(١٩٤) مَنْ صَمَتَ، نَجَا. (رواه أحمد والترمذي)

(١٩٥) وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ. (رواه أبو داود)

(١٩٦) مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْخَيْرَ. (رواه مسلم)

(١٩٧) مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ، فَلْيُعَجِّلْ. (رواه أبو داود)

(١٩٨) مَنْ غَشَّنَا، فَلَيْسَ مِنَّا. (رواه مسلم)

أي خانتنا

لم يشكر الله: لأن الله تعالى أمر بشكر الذين هم وسائط في إيصال نعم الله تعالى إليهم، فمن لم يطاوعه فيه، لم يكن مؤدياً لشكره تعالى، أو أراد أنه إذا لم يشكر الناس مع حرصهم على ذلك، لم يشكر الله الذي يستوي عنده الشكر وعدمه.

من لم يسأل الله: استنكافاً واستكباراً، يغضب عليه، قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠) قيل: إن المراد بالعبادة ههنا الدعاء.

من صمت: أي سكت عن الشر وما فيه إثم. نجا: من آفات الدارين، وفاز، وظفر.

من تشبه بقوم: أي شبه نفسه بقوم كالكفار، والفجار، والصلحاء، والأبرار.

فهو منهم: أي من حزبهم، ومعهم في الأجر والوزر. وهذا عام في الأخلاق، واللباس، والصورة، والهيئة، وغير ذلك.

(١٩٩) من جهَّز غازياً في سبيل الله؛ فقد غزا، ومن

خلف غازياً في أهله؛ فقد غزا. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٠٠) من سكن البادية؛ جفاً، ومن اتبع الصيد؛ غفل، ومن

أي صار خلفاً له في إصلاح حال عياله وأهله

أتى السلطان؛ افتتن. (رواه أحمد والترمذي)

(٢٠١) من صلى يُرائي؛ فقد أشرك، ومن صام يُرائي؛ فقد

أشرك، ومن تصدق يُرائي؛ فقد أشرك. (أحمد)

(٢٠٢) من رغب عن سنتي، فليس مِنِّي. (البخاري)

(٢٠٣) من عزى ثكلى، كُسي برداً في الجنة. (الترمذي)

(٢٠٤) من قتل مُعاهداً، لم يرح رائحة الجنة. (البخاري)

(٢٠٥) من يُرد الله به خيراً، يُفقهه في الدين. (البخاري)

من سكن البادية جفاً: أي صار غليظ القلب وقاسيه؛ لعدم المخالطة مع أهل العلم وفشو الجهالة فيهم ومن اتبع الصيد لعباً ولهواً، غفل عن الطاعات، ولزوم الجماعات. وهذا تنبيه لمن اعتاده، وانهمك فيه. ومن أتى السلطان افتتن: أي وقع في الفتنة. والمراد بالسلطان الجائر الغافل عن أحكام الشريعة المطهرة.

أشرك: وهو الشرك الأصغر. وإنما جعله شركاً؛ لأن المرائي يشرك في عمله غير الله عز وجل قال النبي ﷺ: "إذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لاريب فيه، نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً، فليطلب ثوابه من عند غير الله؛ فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك". (رواه أحمد)

لم يرح رائحة الجنة: أي لم يشم رائحة الجنة. يفقهه في الدين: أي يجعله عالماً فقيهاً، يفقه: من التفقيه وهو التفهيم.

(٢٠٦) مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا. (مسلم)

(٢٠٧) مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٠٨) مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ. (رواه الترمذي)

(٢٠٩) مَنْ كَانَ ذَاوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا، كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانٌ مِنْ نَارٍ. (الدارمي)

(٢١٠) مَنْ رَأَى عَوْرَةَ فَسْتَرَهَا، كَانَ كَمَنْ أَحْيَى مَوْعُودَةً. (الترمذي)

(٢١١) مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ، كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ اعْتَذَرَ إِلَى اللَّهِ، قَبِلَ اللَّهُ عُذْرَهُ. (البيهقي)

(٢١٢) مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلَّمَهُ، ثُمَّ كَتَمَهُ، أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. (رواه أحمد والترمذي)

(٢١٣) وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ، فَقَدْ خَانَهُ. (رواه أبو داود)

عَوْرَةُ: العورة: ما يحب سترها من الأعضاء، وما يكره الإنسان ظهوره من العيوب، والنقائص، وهذا هو المراد ههنا. وقوله ﷺ: كَمَنْ أَحْيَا مَوْعُودَةً كَمَنْ أَخْرَجَهَا حَيَّةً مِنْ قَبْرِهَا؛ وذلك لأن المرء إذا اطلع على عيبه قد يرتجح الموت حياء، فإذا ستره عليه أحد، صانه كأنه أحياه.

عن علم علمه: المراد بالعلم ههنا ما يحتاج إليه السائل في أمر دينه. ثم كتمه، أي أخفاه ألجم، أي أدخل في فيه لحام بلجام من نار مكافاة له حيث ألجم نفسه بالسكوت حين سئل.

- (٢١٤) مَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَانَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ. (الترمذي)
- (٢١٥) مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي، فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ.
(رواه البيهقي)
- (٢١٦) مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ. (رواه مسلم)
- (٢١٧) مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ. (رواه أبوداود)
- (٢١٨) مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ.
(رواه البيهقي مرسلاً عن إبراهيم بن ميسرة)
- (٢١٩) مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٢٠) مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَتَيْهِ، وَمَا بَيْنَ فَخْذَيْهِ؛ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ.
(رواه البخاري)
- (٢٢١) مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ. (رواه أبوداود)
- (٢٢٢) مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظْلَمَ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ. (رواه مسلم)
-
- من تحلَّى: أي تزين، وأظهر من نفسه ما ليس لها. كان كلابس ثوبي زور: أي كان خداعه عظيماً، وصار من أسفله إلى أعلاه كذباً وزوراً، كمن لبس ثياب الزهاد رياءً.
- فهو ردٌّ: أي الذي أحدثه مردود عليه. والمعنى أن من أحدث في الإسلام رأياً لم يكن له من الكتاب، أو السنة سند ظاهر، أو خفي مملووظ، أو مستنبط، فهو مردود عليه؛ فإن الإسلام قد كمل واشتهر، وليس لأحد أن يزيد عليه أو ينقص منه.
- أظلمه الله: أي وقاه الله من حرِّ يوم القيامة، أو أقعده تحت ظل عرشه.

(٢٢٣) مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (رواه البخاري)

(٢٢٤) مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ.

(رواه الترمذي)

(٢٢٥) مَنْ أَذِنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ. (رواه الترمذي)

(٢٢٦) مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزِ، وَلَمْ يَحْدِثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى

شُعْبَةٍ مِّنْ نِّفَاقٍ. (رواه مسلم)

(٢٢٧) مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، كُتِبَ مَنَافِقًا فِي كِتَابِ

لَا يُمَحَى، وَلَا يُدَلَّل. (رواه الشافعي)

(٢٢٨) مَنْ لَّمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ

فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. (البخاري)

فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ: أي فليتخذ منزله من النار، والأمر ههنا بمعنى الخبر.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أي فله أجر من خرج في الجهاد حتى يرجع إلى بيته؛ لأنه كالمجاهد في إحياء الدين، وإذلال الشيطان، واتباع النفس. نفسه: منصوب على أنه مفعول به، أو بنزع الخافض، أي في نفسه، وفي نسخة: بالرفع على الفاعلية، أي ولم يخطر بباله قط أن أغزو وفي الحديث: أنه لأبَدَ للمؤمن أن ينوي الجهاد بأنه إذا وقع يجاهد.

الزُّور: وهو ما فيه إثم، أي من لم يترك القول الباطل من الكذب، وشهادة الزور، ويمين الغموس، والافتراء، والغيبة، والبهتان، والقذف، والسب، واللعن، وأمثالها مما يجب عليه الاجتناب منها، ويحرم عليه ارتكابها. وَالْعَمَلَ بِهِ: أي بالزُّور يعني الفواحش من الأعمال؛ لأنها في الإثم كالزور. فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ: أي التفات ومبالاة في أن يدع طعامه؛ إذ ليس المقصود من مشروعيته الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وإطفاء نائرة الغضب، وتركية النفس، فإذا لم يحصل له شيء من ذلك، لم يبال الله تعالى صيامه، ولا ينظر إليه نظر قبول.

(٢٢٩) مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مِثْلَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(رواه أحمد وغيره)

(٢٣٠) مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ؛ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ،

أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَهُ النَّاسَ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ. (رواه الترمذي)

(٢٣١) مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمَهُ إِلَّا لِيُصِيبَ

بِهِ عَرْضاً مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (رواه أبو داود)

(٢٣٢) مَنْ أَتَى عَرَّافاً، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. (رواه مسلم)

(٢٣٣) مَنْ اسْتَعَاذَ مِنْكُمْ بِاللَّهِ، فَأَعْيَذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ،

فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ، فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً،

شَهْرَةً: أَيِ ثَوْبٍ تَكْبُرُ وَتَفَاخُرُ، أَوْ مَا يَتَّخِذُ الْمُتَزَهِّدُ يَشْهَرُ نَفْسَهُ بِالزَّهْدِ.

مِمَّا يَبْتَغِي: أَيِ مِمَّا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ أَوْ رِضَاهُ جَلَّ وَعَلَا، وَهُوَ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. لَا

يَتَعَلَّمُهُ حَالٌ أَوْ صِفَةٌ أُخْرَى لِقَوْلِهِ عِلْماً. إِلَّا لِيُصِيبَ: أَيِ لِيَنَالَ بِهِ عَرْضاً بِفَتْحِ الرَّاءِ

وَيَسْكُنُ. مِنَ الدُّنْيَا: أَيِ مَتَاعاً مِنْهَا. لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ: يَعْنِي رِيحَهَا. وَلَا يَخْفَى مَا

فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ عَلَى عَدَمِ تَصْحِيحِ النَّيَّةِ، وَعَدَمِ إِخْلَاصِهَا فِي تَحْصِيلِ

الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ. وَالنَّاسَ عَنْهُ غَافِلُونَ.

مَنْ أَتَى عَرَّافاً: مِبَالِغَةُ الْعَارِفِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا مَنْ يَخْبِرُ النَّاسَ عَمَّا غَابَ عَنْهُمْ رَطْبَةً

وَيَابِسْتَهُ كَالْمَنْجَمِ، وَالكَاهِنِ وَغَيْرِهِمَا. لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ: أَيِ لَا يَثَابُ عَلَيْهَا وَإِنْ أَجْزَأَتْهُ

عَنْ فَرْضِ وَقْتِهِ. أَرْبَعِينَ لَيْلَةً: ذِكْرُ الْعَدَدِ لِلتَّحْدِيدِ أَوْ التَّكْثِيرِ.

مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً: أَيِ حَسَنَ إِلَيْكُمْ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفِعْلِ.

فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه، فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه. (رواه أحمد)

(٢٣٤) مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنكَرًا، فَلْيَغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ. (رواه مسلم)

(٢٣٥) مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ أَدَاءَهَا؛ أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا، أَتْلَفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. (رواه البخاري)

(٢٣٦) مَنْ أَفْطَرِيَوْمًا مِّنْ رَّمْضَانَ مِنْ غَيْرِ رَخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمَ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ. (رواه أحمد)

(٢٣٧) مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ. (رواه البيهقي)

(٢٣٨) مَنْ أَطَاعَنِي؛ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي؛ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يَطْعُ الْأَمِيرَ؛ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِي الْأَمِيرَ؛ فَقَدْ عَصَانِي. (رواه البخاري ومسلم)

فكافئوه: أي جازوه، وأحسنوا إليه مثل ما أحسن إليكم.

فادعوا له: أي فكافئوه بالدعاء. حتى تروا: بضم التاء وبفتحها أي تظنوا، أو تعلموا.

أن قد كافأتموه: أي ادعوا له كرة بعد أخرى حتى تيقنوا أن قد أدبتم حقه.

فبقلبه: أي بأن لا يرضى به، وذلك: أي عدم الرضاء به والإنكار عليه بالقلب فقط.

أضعف الإيمان: أي أضعف مراتبه أو المعنى إن ذلك الشخص أضعف أهل الإيمان.

أدى الله عنه: أي أعانه على أدائه في الدنيا، ويرضى خصمه في الآخرة.

لم يقض: أي لم يجد فضيلة الصوم من رمضان، وليس معناه عدم سقوط القضاء عنه فإن المرء يخرج به من العهدة كما يخرج منه بالأداء، وهذا من باب التشديد والتغليظ.

(٢٣٩) مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، خَسَفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ. (البخاري)

(٢٤٠) مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ فِي صُورَتِي. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤١) مَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، فَلَيْسَ مِنْهُ، وَلِيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (رواه مسلم)

(٢٤٢) مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٣) مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمَتْنَةِ، فَلَا يَقْرُبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٤) مَنْ جَعَلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ. (رواه أحمد والترمذي)

(٢٤٥) مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ. (الترمذي)

من رَأَى إلخ: وفي رواية للشيخين: من رَأَى، فقد رأى الحق أي رؤيته إياي حق وأمر ثابت، وذلك لأن الشيطان لا يقدر أن يتمثل في صورته ^{عليه السلام} لا في النوم، ولا في اليقظة؛ لئلا يكذب على لسانه فيلتبس الحق بالباطل. وليتبعوا: أمر لفظاً وخبر معنى.

هذه الشجرة: أي البصل المتنتة أي ذات نتن، ورائحة كريهة. ويعم هذا الحكم كل شيء متنت سواء كان دهنًا، أو ثوبًا، أو شيئًا آخر.

فقد ذبح بغير سكين: ليس المراد به هلاك نفسه بل وكناية عن هلاك دينه.

(٢٤٦) مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلَا يُؤْذِجَارُهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصُمْتُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٤٧) مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ. (رواه مسلم)

(٢٤٨) مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (رواه مسلم)

(٢٤٩) مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٥٠) مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصَدَقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ. (رواه مسلم)

(٢٥١) مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ. (رواه أبو داود)

(٢٥٢) مَنْ احْتَبَسَ فِرْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شَبْعَهُ، وَرِيَّهَ، وَرُوْثَهُ، وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ. (رواه البخاري)

من بطأه: بتشديد الطاء من التبطئة ضد التعجيل به. الباء للتعدية أي من أخره عمله، وجعله بطيئا عن البلوغ إلى درجة السعادة، لم يسرع به نسبه أي لم يقدمه نسبه ولم يجبر نقيصته؛ إذ لا يحصل التقرب إلى الله تعالى إلا بالأعمال الصالحة، قال تعالى: **إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ** (الحجرات: ١٣)

فليكرمه: تنظيفه بالغسل، والتدهين، والامتنشاط. فإن شبعه: أي ما يرويه وما يشبعه.

نوع آخر منه

(٢٥٣) إِذَا سَرَّكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ، فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ. (رواه أحمد)

(٢٥٤) إِذَا وَسَّدَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. (البخاري)

(٢٥٥) إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً.

(رواه الترمذي)

(٢٥٦) إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فَابْدُؤُوا بِمَيِّمِنِكُمْ. (رواه أحمد)

(٢٥٧) إِذَا وَضَعَ الطَّعَامَ، فَاحْلَعُوا نَعَالَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَرْوَحُ لَأَقْدَامِكُمْ.

(رواه الدارمي)

(٢٥٨) إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى

تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْزَنَهُ. (رواه البخاري ومسلم)

(٢٥٩) إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ. (رواه مسلم)

(٢٦٠) إِذَا تَوَضَّأْتَ، فَخَلِّلْ أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ. (الترمذي)

(٢٦١) إِذَا لَمْ تَسْتَحِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ. (رواه البخاري)

(٢٦٢) إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَأْكُلْ يَمِينَهُ، وَإِذَا شَرِبَ، فَلْيَشْرَبْ يَمِينَهُ.

(رواه مسلم)

إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ: الْأَمْرُ بِمَعْنَى الْخَبَرِ أَيِ إِذَا لَمْ يَبْقَ الْحَيَاءُ فِيكَ، فَعَلْتَ كُلَّ مُسْتَقْبَحٍ، وَرَكَبْتَ كُلَّ مَعْصِيَةٍ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَنْبَغِي أَنْ تَنْتَظِرَ إِلَى مَا تَرِيدُ أَنْ تَفْعَلَهُ، فَإِنْ كُنْتَ تَسْتَحِ مِنْ فَعْلِهِ، فَلَا تَفْعَلُهُ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَحِ مِنْ فَعْلِهِ، فَافْعَلْهُ؛ فَإِنْ عَدِمَ الْاسْتِحْيَاءُ، عَلَامَةٌ كَوْنِ ذَلِكَ الْعَمَلِ حَسَنًا غَيْرَ قَبِيحٍ. وَهَذَا لِمَنْ كَانَ قَلْبُهُ سَلِيمًا عَنْ أَدْوَاءِ الْمَعَاصِي، وَلَمْ يَعْدَمْ صِفَةَ الْحَيَاءِ.

- (٢٦٣) إذا انتعل أحدكم، فليبدأ باليمنى، وإذا نزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٦٤) إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٦٥) إذا أطال أحدكم الغيبة، فلا يطرق أهله ليلاً. (رواه البخاري ومسلم)
- (٢٦٦) إذا دخلتُم على المريض، فنفسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيّب نفسه. (رواه الترمذي)

ذكر بعض المغيبات

- التي أخبر النبي بها وظهرت بعد وفاته صلوات الله وسلامه عليه.
- (١) قال النبي ﷺ وهو سيّد الصادقين: "لا يزال من أمّتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك". (البخاري ومسلم)
- (٢) وقال النبي ﷺ: "يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بمالم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلّونكم، ولا يفتنونكم". (رواه مسلم)

بأمر الله: أي بأمر دينه من حفظ الكتاب، والسنة، والاستنباط منهما، والعمل بهما. لا يضرهم من خذلهم: أي ترك نصرتهم. ولا من خالفهم: في مساعيهم وأعمالهم؛ لكونهم منصورين من الله (عز وجل) غير ناظرين إلى نصرة الخلق. حتى يأتي أمر الله: أي أجلهم، وقد وقع هذا من القرن الأول إلى زمننا هذا، وينجر إلى ما قبل الساعة إن شاء الله تعالى.

(٣) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: خَيْرَ النَّاسِ قُرُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَحْيِي قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ.

(رواه البخاري ومسلم)

(٤) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرَّبَّاءَ، فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ، أَصَابَهُ مِنْ بَخَارِهِ". (رواه أحمد وأبو داود)

(٥) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيْبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، وَهُمْ: الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي".

(رواه الترمذي)

(٦) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِيْنَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِيْنَ".

(رواه البيهقي في كتاب المدخل)

قرني: القرن: أهل كل زمان، وكأنه المقدار الذي يقترب فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القرن أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: هو مطلق من الزمان، وهو مصدر قرن يقرن.

تسبق شهادة أحدهم: أي يسرعون في الشهادة، واليمين؛ لقلة مبالاتهم بالدين، وتكثر شهادة الزور، واليمين الفاجرة في زمنهم. بخاره: وفي رواية: من غباره. يحمل: أي يأخذ هذا العلم. من كل خلف: أي من قرن يخلف السلف. عدوله: أي ثقافته. ينفون عنه: الحملة حالة أي يطردون عنه.

تحريف الغالين: أي المبتدعة الذين يتجاوزون في كسب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد. وانتحال المبطلين: الانتحال ادعاء قول الغير أو الشعر لنفسه، قيل: هو كناية عن الكذب. وتأويل الجاهليين: أي تاويلهم معنى القرآن والحديث بما ليس بصواب.

(٧) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ"، فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "الْهَرَجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ". (رواه مسلم)

(٨) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَقْبُضُ الْعِلْمُ، وَتُظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشَّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ". قالوا: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: "الْقَتْلُ". (رواه البخاري ومسلم)

(٩) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْرُجَ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي! كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينَ إِلَّا الْبَلَاءُ". (رواه مسلم)

فقيل كيف يكون: أي فسئل ﷺ عن سببه، فقال: الهرج أي سببه ثوران الهرج، وهيجانه بالشدة كما قد وقع ذلك في الهند قبل ثمان سنين.

الهرج: أصل الهرج: الكثرة، والانتساع (مجمع البحار) ويحيى بمعنى الفتنة، وجاء بمعنى القتل أيضاً (كما في الرواية اللاحقة) لأن الهرج سبب القتل.

يتقارب الزمان: هذا الحديث مما اتفق عليه الشيخان، وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار" ومعنى الحديث على ما يفسره رواية الترمذي ظاهر في تقارب الزمان: هو مروره حيث لا يدري.

فيتمرغ: أي يتقلب فوق القبر، والتمرغ: التقلب في التراب.

وليس به الدين: بالكسر أي العادة يعني يتمرغ، وليس التمرغ من عادته، وإنما حمله على ذلك البلاء والمصيبة، وقيل: المراد بالدين معناه المتعارف أي ليس ذلك التمرغ لأمر أصابه من جهة الدين، بل يتمرغ؛ لما اجتهدته هموم المعيشة وغيرها.

(١٠) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ. مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ، وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ مِنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ. مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَفِيهِمْ تَعُودٌ". (رواه البيهقي)

(١١) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ، إِخْوَانُ الْعِلَانِيَةِ، وَأَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ". فَقِيلَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "ذَلِكَ بِرَغْبَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، وَرَهْبَةٍ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ". (رواه أحمد)

وَلَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ: أَيُّ مِنْ عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ. إِلَّا رَسْمُهُ: أَيُّ الظَّاهِرِ مِنْهُ مِنْ قِرَاءَةِ لَفْظِهِ، وَكِتَابَةِ خَطِّهِ، وَتَحْسِينِ قِرْطَاسِهِ، وَطَبْعِهِ، وَلَا يَتَّبِعُ النَّاسُ أَوَامِرَهُ، وَلَا يَنْتَهُونَ عَمَّا يَنْهَاهُمْ. مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ: بِالْأَبْنِيَةِ الْمُرْتَفِعَةِ، وَالْجُدُرَانِ الْمُنْقُوشَةِ، وَالْقَنَادِيلِ الْمَعْلُوقَةِ وَهِيَ خَرَابٌ: أَيُّ غَيْرِ عَامِرَةٍ مِنَ الْهُدَى؛ لَكُونِهَا مَجَالِسُ الْغِيْبَةِ، وَمَحَافِلُ أَحَادِيثِ الدُّنْيَا. مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ: لَكُونِهِمْ عُلَمَاءُ سَوْءٍ غَيْرِ سَاعِينَ فِي إِصْلَاحِ أَحْوَالِهِمْ وَإِرْشَادِ جِهَالِهِمْ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ عُلَمَاءَهُمْ وَرَثُوا عُلُومَ الدِّينِ، فَإِذَا فَسَدُوا بِفَسَادِ أَعْمَالِهِمْ وَتَرَكُوا تَبْلِيغَ الْأَحْكَامِ، تَرَكَهُمُ النَّاسُ مَخْذُولِينَ وَسَبَّوْهُمْ وَشَتَمَوْهُمْ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْعَوَامُ أَهْلَ دِينٍ وَدِيَانَةٍ، عَظَمُوا الدِّينَ وَأَكْرَمُوا أَهْلَهُ وَإِنَّمَا يَتَأْتَى تَعْظِيمُ الدِّينِ فِي قُلُوبِ الْعَوَامِ إِذَا كَانَ الْعُلَمَاءُ سَاعِينَ لَذَلِكَ.

ذَلِكَ بِرَغْبَةٍ: أَيُّ بِسَبَبِ طَمَعِ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ إِلَى الْآخَرَى، وَخَوْفِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ. وَالْحَاصِلُ: أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ وَالْبَغْضِ لَهُ تَعَالَى، بَلْ أُمُورُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِأَغْرَاضٍ فَاسِدَةٍ، فَتَارَةٌ يَرِغِبُونَ فِي قَوْمٍ لِأَغْرَاضٍ؛ فَيُظْهِرُونَ لَهُمْ صَدَقَ الْمَحَبَّةِ، وَتَارَةً يَرِهْبُونَ مِنْ قَوْمٍ؛ فَيَقُولُونَ بِالسُّتْهِمْ: إِنَّا مَعَكُمْ وَمِنْكُمْ اتِّقَاءَ شُرُورِهِمْ مَعَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ تَبْغِضُهُمْ وَتُعَادِيهِمْ.

(١٢) وقال النبي ﷺ: "يذهب الصّالحون الأوّل فالأوّل، وتبقى

حُفّالة كحفالة الشعير أو التمر، لا يبالِيهم الله بالة". (رواه البخاري)

(١٣) وقال النبي ﷺ: "لا تقومُ السّاعةُ حتّى يكون أسعد

النّاس بالدنيا لُكع ابن لُكع". (رواه الترمذي)

(١٤) وقال النبي ﷺ: "يأتي على النّاس زَمَان، الصّابر فيهم

على دينه كالقابض على الجمر". (رواه الترمذي)

(١٥) وقال النبي ﷺ: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم

حُفّالة كحفالة: بضم الحاء بعدها فاء، وفي نسخة: حثّالة بالثاء المثناة، معناهما: الرّدي من الشّيء. لا يبالِيهم الله بالة: من المبالاة، بالة، بمعنى مبالاة، مفعول مطلق أي لا ينظر الله تعالى إليهم نظر رحمة؛ لأنهم تركوا الأعمال الصالحة، فصاروا كالردي من المتاع الذي ينبذ ولا يحفظ.

لُكع ابن لُكع: أي لثيم بن لثيم، وهو غير منصرف؛ للعدل والصفة، والمراد به ههنا من لا يعرف أصله ولا يحمد خلقه، وقد وقع ذلك في زمننا هذا كما لا يخفى، وأما المغاربة الأوروبيين، فلكثرة ظهور الزنا والفواحش فيهم لا يكاد أن يوثق لأحد منهم أنه ابن فلان، لا سيّما في بعض الممالك التي قال أولوا أمرها: أن المرأة يحل منها الاستمتاع لكل أحد. كالقابض على الجمر: أي كما لا يمكن القبض على الحمرة إلا بالتم شديد كذاك في ذلك الزمان، لا يتصور حفظ دينه إلا بصبر عظيم؛ وذلك لتغير أهل ذلك الزمان وتحولهم من الدين والإيمان إلى الشر والعصيان، فيشق على أهل الدين مخالطتهم، فإذا خالطهم أحد من أهل الدين، وبايعهم، وعاملهم بما يأمره الشرع الشريف، وحرصهم على ذلك، سيوه بالستهم، ورموه بأبصارهم، وظنّوه أحق.

تداعى عليكم: بحذف أحد التائين من التفاعل أي دعا بعضهم بعضاً لقتالكم، وكسر شوكتكم.

كما تداعى الأكلة إلى قصعتها"، فقال قائلٌ: "ومن قلةٍ نحن يومئذٍ، قال: "بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاءِ السَّيلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ"، قال قائلٌ يارسُولَ اللَّهِ! ما الوهنُ؟ قال: "حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ".

(رواه أبو داود)

(١٦) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِالْسِّنْتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرَةُ بِالْسِّنْتِهَا". (رواه أحمد)

(١٧) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنْ الْحَرَامِ". (رواه البخاري)

فقال قائلٌ: أي سأل سائل وذلك من قلة نحن فيها يومئذٍ، ويمكن أن يكون (من) بمعنى (في) أي وفي قلة نكون يومئذٍ. غثاء: بالضم والمد: ما يعمل السيل من الزبد، والوسخ، وغيرها. وجه الشبه عدم الإعتناء به، ودناءة القدر، وخفة الأحلام. قوله: وما الوهن؟ سؤال عن نوعه، فأجاب ﷺ بقوله: "حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ" أي أنه يدعوهم إلى احتمال الدَّلِّ من العدو حبَّ الدنيا، وحبَّ البقاء فيها، وكراهية تركها. (من مجمع البحار زيادة وحذف).

ما الوهن؟: أي ما سبب الوهن؟ قال النبي ﷺ: سببه حبُّ الدنيا وكراهية الموت؛ لأن من أحبَّ هذه الحياة وكره الموت، لم يتشجَّع على الجهاد والمقاتلة مع الكفرة. بالسَّنْتِهم: أي يجعلون السَّنْتِهم وسائل أكلهم يمدحون الناس أو يذمونهم أو يخطبون بملىء أشداقهم تحصيلاً لمتاع الدنيا. قوله ﷺ: كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرَةُ بِالْسِّنْتِهَا: أي من غير تمييز بين الرطب واليابس، والحيد والردي، كذلك يأكلون أولئك من غير تمييز بين الحلال والحرام، والبقرة ههنا اسم جنس؛ ولذلك يقل: بلسانها بل قال: بالسَّنْتِهَا.

(١٨) وقال النبي ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافِعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ. لَا يَجِدُونَ إِمَامًا يَصْلِي بِهِمْ". (رواه أحمد وأبو داود)

جمع شرط بفتحيتين العلامة

(١٩) وقال النبي ﷺ: "إِنْ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ". (رواه مسلم)

يحذف ضمير القصة أي إنه مرفوع على أنه مبتدأ

الباء للتفدية كما في قولهم بأبي أنت وأمي

(٢٠) وقال النبي ﷺ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ،

لَهُمْ مِثْلُ أَجْرِ أَوَّلِهِمْ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ،

وَيَقَاتِلُونَ أَهْلَ الْفِتَنِ. (رواه البيهقي في دلائل النبوة)

(٢١) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا

الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ". (رواه أحمد)

أَنْ يَتَدَافِعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ: أَيِ إِدْرَاءِ كُلِّ مَنْ أَهْلُ الْمَسْجِدِ الْإِمَامَةُ عَنْ نَفْسِهِ، وَيُدْفَعُ غَيْرُهُ إِلَى الْمَحْرَابِ؛ لِعَدَمِ عَمَلِهِ بِأَحْكَامِ الْإِمَامَةِ، وَمَسَائِلِ الصَّلَاةِ؛ لاشتغالهم بالعاجلة.

لَا يَنْفَعُ: أَيِ لَا يَنْفَعُ النَّاسَ إِلَّا كَسْبُ الْحَلَالِ؛ لِيَسْتَحْفَظَهُمْ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْرَمَاتِ وَالْمَعَاصِي، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّهُ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مَدَارُ الْأَفْضَلِيَّةِ وَالتَّقَدُّمِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا الْمَالُ، وَهَذَا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مُوجُودٌ فِي زَمَنَانَا هَذَا، فَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ وَأَصْحَابَ الْمَالِ هُمُ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ فِي كُلِّ أَمْرٍ، حَتَّى فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ كَنَصَبِ الْأَئِمَّةِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ الْفَقْرُ عِنْدَ السَّلَفِ شَيْئًا يَرْغَبُ فِيهِ وَيَقْصُدُ، وَأَمَّا الْيَوْمَ، فَضَارَ عِيْبَاءُ عَلَى أَهْلِهِ وَشَيْئًا، وَمَنْ السَّلَفُ مَنْ كَانَ يَسْتَحِبُّ الْمَالَ لِلْعُلَمَاءِ؛ لِتَلَا يُحَقِّرَهُمُ الْأَغْنِيَاءُ، قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ الْمَالُ فِيمَا مَضَى يَكْرَهُ، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَهُوَ تَرَسُ الْمُؤْمِنِ، وَقَالَ: لَوْلَا هَذِهِ الدَّنَائِيرُ لَتَمَنَّدَلُ بِنَاهُؤُلَاءِ الْمُلُوكِ، وَقَالَ: مَنْ كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ هَذِهِ (الدَّنَائِيرُ أَوْ الدَّرَاهِمُ) شَيْءٌ، فَلْيَصْلَحْهُ وَلَا يَتْلَفْهُ، فَإِنَّهُ زَمَانٌ إِنْ احتاجَ كَانَ أَوَّلُ مَنْ يَبْذُلُ دِينَهُ.

(٢٢) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ ^{جمع سوط} مَمِيلَاتٌ مَائِلَاتٍ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ. لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَدَ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا.

(رواه مسلم)

(٢٣) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهْلَاءَ، فَسَأَلُوا فَأُفْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا".

أي أحابوا وحكموا

جمع جاهل

لم أرهما: لعدم ظهورهما الآن ويوشك أن يظهرأ.

ونساء كاسيات عاريات: المعنى إنهن يلبسن رقائق الثياب، فتصف للناظرين أجسامهن، فهن عاريات في الحقيقة وإن كن كاسيات في الصورة، أو يلبسن ثياباً قصيرة، للزينة المتعارفة في زمنهن، لالتستر والاستحياء من الرجال، فيبدن رؤوسهن وصدورهن، وسوقهن، وهذا موجود في زمننا هذا في نساء النصاري، وأما اليوم، فتبتعن نساء المسلمين، ويفتخرن بذلك. مميلات: قلوب الرجال إليهن. مائلات: إليهم، أو مائلات في مشيهن متبخترات. رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة: أي يعظمن رؤوسهن بلف عصاة، وقيل: يكسرن عقاص شعورهن حتى تتشبهه بالأسنمة. البخت: هي من الجمال طوال الأعناق.

كذا وكذا: إجمال لمسافة توجد ريح الجنة منها، وجاء في رواية للبخاري: إن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً أي عاماً، وفي رواية: سبعين عاماً، وفي أخرى: مائة عام، وجميع ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والأعمال، ويحتمل أن يكون المراد طول المسافة لاتحديدها.

ينتزع: انتزاعاً أي قبضاً بصورة الانتزاع، يعني أن الله عز وجل لا يقبض العلم من العباد بأن يرفعه من بينهم إلى السماء ولكن يقبضه بقبض العلماء أي بموتهم وقبض أرواحهم. اتخذ الناس: أي اتخذوا الجهال كبراء وزعماء، ويختارونهم للإمامة، والإرشاد، والإفتاء، والقضاء، والوعظ، والتذكير، والتبليغ وغير ذلك.

(٢٤) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ. تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ، وَعَلَّمُوهَا النَّاسَ. تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ. فَإِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ، وَالْعِلْمُ سَيَنْقَبِضُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ اثْنَانِ فِي فَرِيضَةٍ لَا يَجِدَانِ أَحَدًا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا". (رواه الدارمي)

(٢٥) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونِ أَهْلِ الْعَشَقِ وَلُحُونِ أَهْلِ الْكِتَابِينَ، وَسِيحِيءُ ^{أي اليهود والنصارى} بَعْدِي قَوْمٌ يَرْجِعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغَنَاءِ وَالنُّوحِ، لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ الَّذِينَ يَعُجِّبُهُمْ شَأْنُهُمْ".

(تم الباب الأول ويليه الباب الثاني بحمد الله وحسن توفيقه)

اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ: اللَّحُونُ: جَمْعُ لَحْنٍ أَيْ اقْرَءُوهُ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ، رَاعِينَ قَوَاعِدَ لِسَانِهِمْ، غَيْرَ مُتَكَلِّفِينَ النِّغَمَاتِ. وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونِ أَهْلِ الْعَشَقِ: أَيْ مَا يَفْعَلُونَهُ فِي الْأَشْعَارِ مِنْ رِعَايَةِ قَوَاعِدِ الْمَوْسِيقِيِّ، وَكَانَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ نَحْوًا مِنَ الْغَنَاءِ، وَيَتَكَلَّفُونَ فِيهَا. قَوْلُهُ ﷺ يَرْجِعُونَ بِالْقُرْآنِ: أَيْ يَرْدُدُونَ الصَّوْتَ تَرْجِيعَ الْغَنَاءِ وَالنُّوحِ. لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ: جَمْعُ حَنْجَرَةٍ بِمَعْنَى الْحَلْقُومِ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ صُعُودِ قِرَاءَتِهِمْ إِلَى مَصْعَدِ الْقَبُولِ.

مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ: لِكُونِهِمْ مُحِبِّينَ لِلدُّنْيَا، وَمُرَائِينَ لِلنَّاسِ، وَطَالِبِينَ لِتَحْسِينِهِمْ قِرَاءَتَهُمْ. وَقُلُوبُ الَّذِينَ يَعُجِّبُهُمْ شَأْنُهُمْ: أَيْ الَّذِينَ يَعُجِّبُهُمْ شَأْنُ هَؤُلَاءِ التَّالِينَ، وَإِنَّمَا شَارَكَوهُمْ فِي كُونِهِمْ مَفْتُونِي الْقُلُوبِ؛ لِأَنَّهُمْ مِثْلُهُمْ فِي عَدَمِ الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ، يَحْسِنُونَ الصَّوْتَ فَحَسِبَ، وَلَا يَرْفَعُونَ رَأْسًا لِلْعَمَلِ.

الباب الثاني

في الواقعات والقصاص

وفيه أربعون قصّة

(١) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحدٌ حتى جلس إلى النبي صلّى الله عليه وآله فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا مُحَمَّد! أخبرني عن الإسلام، قال: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة،

إذ طلع علينا: أي برز وظهر من غير انتظار منّا رجل: وكان جبريل عليه السلام. شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر: بيان لحالته العجيبة، إذ لو كان من أهل المدينة، لكان معروفاً فيما بينهم ولو كان مسافراً، لكان عليه أثر السفر من درن الثياب وتشتت الشعر. وفيه تنبيه على أنه ينبغي لمتعلم الدين أن يحسن صورته، ويطهر لباسه، وينظفه.

ولا يعرفه منا أحدٌ: فإن قلت: كيف عرف عمر رضي الله عنه أنه لم يعرفه أحد منهم؟ أجيب: بأنه يحتمل أن يكون استند في ذلك إلى ظنه، أو إلى صريح قول الحاضرين. قال الحافظ في الفتح: وهذا (الثاني) أولى، فقد جاء في رواية: فنظر القوم بعضهم إلى بعض، فقالوا: مانعرف هذا.

فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه: أي على فخذيه نفسه كما هو المناسب لهيئة المتعلم، أو على فخذيه النبي صلّى الله عليه وآله كما جاء مصرحاً في الروايات، ورجحه الحافظ في الفتح. وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمعلم أن يتواضع للسائل ويصفح عن جفائه.

وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً". قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقّه، قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنه يراك" قال: فأخبرني عن الساعة قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل".

أي متى تقوم

أي متى تقوم

قال صدقت: أي ذلك الرجل. صدقت خطاب للنبي ﷺ. فعجبنا له يسأله ويصدقّه: أي يصوّبه كالمعلم يسأل التلميذ عن مسألة، ثم يصوب جوابه أو يخطئه. وسبب التعجب ظاهر، فإنه سأل سؤال المتعلم، وصدق تصديق المعلم. قوله: قال: أي ذلك الرجل. فأخبرني عن الإحسان: هو مصدر يتعدى بنفسه وبغيره، تقول: أحسنت كذا إذا اتقنته، وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه نفعاً، والأول هو المراد ههنا؛ لأن المقصود إتقان العبادة، وهو مراقبة المعبود والإخلاص فيها، والخشوع وفراغ البال حال أدائها. قال ﷺ: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك: أشار ﷺ فيه إلى حالتين: إحداهما. وهي أرفع أن يغلب على العبد مشاهدة الحق جلّ مجده، حتى كأنه يراه بعينه، وهو قوله ﷺ: كأنك تراه. والثانية: أن يستحضر أن الحق مطلع عليه، ولا يخفى عليه شيء من أمره، وهو قوله ﷺ: فإنه يراك وهاتان الحالتان يشترهما معرفة الله تعالى، وخشيته. وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها سيد الفصحاء والبلغاء ﷺ (من فتح الباري) فأخبرني عن الساعة: أي عن وقت قيامها كما في رواية للبخاري (في كتاب الإيمان) متى الساعة. والمراد بالساعة يوم القيامة. قال: ﷺ مجيباً عن سؤاله ما المسؤول عنها بأعلم من السائل: الباء زائدة في خبر ما؛ لتأكيد النفي أي أنت وأنا مساويان في ذلك، لأنك تعلم وقت قيامها، ولا أنا. ويستتبط منه أن العالم إذا سئل عما لا يعلم، يلزم عليه أن يصرح بعدم علمه، ولا يكون في ذلك نقص مرتبته، بل يكون ذلك =

قال: فأخبرني عن أماراتها قال: "أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى
 الحُفَاة العُراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البُنيان". قال: ^{أي علامتها}
 ثم انطلق فلبث ملياً: ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت:
 الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم". (رواه مسلم)

= دليلاً على مزيد ورعه. وقال القرطبي: مقصود هذا السؤال كف السامعين عن السؤال
 عن وقت الساعة، بخلاف الأسئلة المتقدمة، فإن المراد بها استخراج الأجوبة؛ ليتعلم
 السامعون ويعلموا بها.

فأخبرني عن أماراتها: جمع أماراة بمعنى علامة أي أخبرني عن علامات تدل على قرب قيامها.
 قال ﷺ: أن تلد الأمة ربّتها: كناية عن عقوق الأولاد، فتعامل الأولاد بأمهاتها كمعاملة
 السيد أمته من الإهانة بالسب، والضرب، والاستخدام. وتخصيص الأنثى إِمالة الجهل
 فيهن، أول الزوم الحكم في الذكر بالطريق الأولى، وقد جاء في رواية للبخاري (ربّها) من
 غير تاء التأنيث. وفي معنى الحديث أقوال آخر من شاء فليراجع (الفتح)

وأن ترى الحُفَاة: جمع الحافي، وهو من لانعل له. العراة: جمع العاري، أي العاري عن الثياب.
 العالة: جمع عائل، وهو الفقير. رعاء: بالكسر والمد جمع راع. الشاء: جمع شاة.
 يتطاولون في البنيان: أي يتفاحرون، ويتفاضلون في تطويل البنيان، وفي كثرته
 وحسنه، وفي رواية أبي هريرة ﷺ: "وإذا رأيت الحُفَاة العراة الصّمّ البكم ملوك الارض"
 جعلهم صمًا بكمًا؛ لعدم انتفاعهم بالحواس وإن كانت سليمة.

قال: أي عمر ﷺ، ثم انطلق: ذلك الرجل، وفي رواية أبي هريرة ﷺ عند البخاري:
 ثم أدبر فقال ﷺ: ردّوه، فلم يروا شيئاً.

فلبث ملياً: (قال في القاموس الملي: الهوى من الدهر، والساعة الطويلة من النهار) ثم
 قال لي رسول الله ﷺ: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: لا أعلم، بل الله ورسوله أعلم،
 قال ﷺ: فإنه جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم بأن تسمعوا أجوبة أسئلته.

(٢) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: رجعنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماء بالطريق، تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجال، فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها الماء. فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم: "ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء." (رواه مسلم)

أي أكملوه واستوعبوا به الأعضاء

(٣) وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلی الله علیه وسلم خرج زمن الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بغصنين من شجرة، قال: فجعل ذلك الورق يتهافت، قال: فقال: يا أباذر! قلت: لبيك يا رسول الله! قال: "إن العبد المسلم ليصلي الصلاة، يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة". (رواه أحمد)

ويل: الويل: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب. للأعقاب: حصص العقاب بالعذاب؛ لأنه العضو الذي لم يغسل، وقيل: أراد صاحب العقب فحذف المضاف أسبغوا الوضوء: بإتيان جميع فرائضه وسننه، واستوعبوا الأعضاء غسلًا. (قال في القاموس: أسبغ الله النعمة أتمها، والوضوء أبلغه مواضعه، وفي كل عضو حقه) أبي ذر رضي الله عنه: أبو ذر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلی الله علیه وسلم اسمه جندب، اشتهر بكنيته، وقوله: لبيك يا رسول الله! هو مأخوذ من لب بالمكان وألب إذا قام به، وألب على كذا إذا لم يفارقه، ولم يستعمل إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير أي إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر، كأنك قلت: ألب إلباً بعد إلباب. (قاله في النهاية)

(٤) وَعَنْ رَيْعَةَ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءِهِ وَحَاجَّتِهِ، فَقَالَ لِي: "سَلْ". فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟" قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: "فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السَّجُودِ".

(٥) وَعَنْ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه لَيْسَ يَسُورِي صَفُوفَنَا، حَتَّى كَأَنَّمَا يَسُورِي بِهَا الْقِدَاحُ السهم، حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ. ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا، فَقَامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكْبُرَ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرَهُ مِنَ الصَّفِّ"،

كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه: أَي أَنَامُ عِنْدَهُ صلوات الله وسلاماته عليه.

بِوَضُوءِهِ: بِفَتْحِ الْوَاوِ وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ كَالْفَطُورِ وَالسَّحُورِ يُقَالُ لَمَّا يَفْطُرُ بِهِ وَلَمَّا يَتَسَحَّرُ بِهِ، وَبُضْمُ الْوَاوِ التَّوَضُّعُ وَالْفِعْلُ الْمَعْرُوفُ نَفْسَهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْوَضْءِ وَهِيَ الْحَسَنُ. وَحَاجَّتُهُ: أَي سَائِرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ نَحْوِ سَوَاكٍ وَسَجَادَةٍ (المرقات) أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ: بِسُكُونِ الْوَاوِ وَبِفَتْحِهَا أَي فَمَسْئُولُكَ هَذَا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، وَعَلَى الثَّانِي أَسْأَلُ هَذَا وَغَيْرَ ذَلِكَ.

هُوَ ذَاكَ: يَعْنِي مُرَادِي مَا ذَكَرْتُ، لَا أُرِيدُ غَيْرَهُ. فَقَالَ صلوات الله وسلاماته عليه: فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السَّجُودِ أَي أَنَا أَدْعُوكَ وَلَكِنْ لَا تَتَّكِلْ، بَلْ اجْتَهِدْ فِي ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَكْثَرِ السَّجُودِ أَي فِي ضَمَنِ الصَّلَاةِ وَهَذَا كَقَوْلِ الطَّبِيبِ لِلْمَرِيضِ: أَعَالِجْكَ بِمَا يَشْفِيكَ اللَّهُ بِهِ وَلَكِنْ أَعْتَيَ بِالْإِحْتِمَاءِ، وَامْتِثَالَ أَمْرِي. وَفِي قَوْلِهِ صلوات الله وسلاماته عليه: "عَلَى نَفْسِكَ" إِيضًا إِلَى أَنَّ النَّفْسَ تَمْنَعُ صَاحِبَهَا عَنْ ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَأَنْ نِيلَ الْمَرَاتِبِ الْعُلْيَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ.

كَأَنَّمَا يَسُورِي بِهَا الْقِدَاحُ: جَمَعَ الْقِدَاحَ بِكُسْرِ الْقَافِ، وَهُوَ السَّهْمُ. وَضَرَبَ الْمَثَلَ بِهِ لِلْمُتَسَاوِينَ مِبَالِغَةً فِي الْإِسْتِوَاءِ.

بَادِيًا صَدْرَهُ مِنَ الصَّفِّ: أَي خَارِجًا صَدْرَهُ مِنْ صُدُورِ الْقَوْمِ.

فقال: "عباد الله! لتسوّن صُفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم".
(رواهما مسلم)

(٦) وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم النبي صلوات الله عليه المدينة جئت، فلما تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما قال: "يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".
(رواه الترمذي وابن ماجة والدارمي)

أو ليخالفن الله بين وجوهكم: أي يحولها إلى أدباركم، أو يمسحها على صور بعض الحيوانات، أو يحذف المضاف أي وجوه قلوبكم فتختلفون كما في رواية أخرى لمسلم: ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم. وتسوية الصفوف في زمننا هذا عمل متروك كأنه شرع نسخ، لا الإمام يسوي ولا الناس يسوون، ولذا تراهم أشد اختلافًا فيما بينهم. فلما تبينت وجهه: أي رأيت وجهه ظاهرًا واطحًا رأي العين. عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب: بإضافة الوجه إلى كذاب وبكونه صفة له يعني رأيت على وجهه أنوار الصدق لامعة، وآثاره لائحة. وكان عبد الله بن سلام رضي الله عنه من أبحار اليهود، متضلعًا بعلم التوراة، وبما اشتهر من علامات النبي المبعوث في آخر الزمان ﷺ فكان حريًا أن يعرفه بأول نظرة. وقوله ﷺ: أفشوا السلام: أي أكثروه. وأطعموا الطعام: أحببكم وأصدقائكم ومن يحتاج إليه من اليتامى والمساكين. وصلوا الأرحام: صلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين نسباً وصهرًا، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم ولو أساؤوا، وقطع الرحم ضده، يقال: وصل رحمه يصلها وصلًا وصله، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة من أوله كما علم في الصرف، فكانه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهرية. تدخلوا الجنة بسلام: أي بالسلامة والعافية عن أهوال يوم القيامة، والجنة في اصطلاح الشريعة هي دار النعيم في الآخرة من الاجتنان، وهو التستر. سُميت بذلك؛ لتكاثف أشجارها، والتفاف أغصانها.

(٧) وعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا بَقِيَ" أي سأل بعد زمين يسير تعني أهل بيته منها قالت: مابقي منها إلا كنفها قال: "بقي كلها غير كنفها".

(رواه الترمذي)

(٨) وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَيْهِ عَلَى زَنَةِ الْمَجْهُولِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: "مُسْتَرِيحٌ أَوْ مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ" فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: "الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يُسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ، وَالْدَّوَابُّ". (رواه البخاري ومسلم)

ما بقي منها إلا كنفها: يعني إنا تصدقنا جميع لحمها، ولم يبق إلا كنفها. بقي كلها غير كنفها: أي ما تصدقن، فهو الباقي في الحقيقة؛ لأنه ذخر للآخرة، ومحفوظ عن الضياع والهلاك، ومصون من أن يخنز، وما بقي عندنا، فسوف يفني فليس له البقاء، قال الله عز وجل: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: ٩٦) وفيه حث على التصديق بما استطاع وترغيب في نعماء الآخرة بإنفاق المال.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه: هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه الحارث، وهو ممن غلبت كنيته على اسمه. بجنازة: قال في النهاية: الجنازة بالكسر والفتح: الميت بسريره، وقيل: بالكسر السرير، وبالفتح الميت. قوله من نصب الدنيا: النصب التعب، قال الله عز وجل حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (الكهف: ٦٢) وفي سورة التوبة آية: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ (التوبة: ١٢٠) (بفتح النون والصاد) وقد جاء بضم النون وسكون الصاد أيضاً، كما في سورة ص آية: ﴿أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ يُنْصِبُ وَعَذَابٌ﴾ (ص: ٤١)

العبد الفاجر: من الفجور، قال في النهاية: الفاجر المنبعث في المعاصي والمحارم من باب نصر ينصر، وجاء في دعاء الوتر وترك من يفجرك أي من يعصيك ويخالفك.

(٩) وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَهُوَ يَتَغَدَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: "الْغَدَاءُ يَا بِلَالُ". قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: "نَأْكُلُ رِزْقَنَا، وَفَضَلَ رِزْقُ بِلَالٍ فِي الْجَنَّةِ". أَشْعَرْتُ يَا بِلَالُ: "إِنَّ الصَّائِمَ لَتَسْبُحُ عِظَامُهُ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ مَا أَكَلَ عِنْدَهُ". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(١٠) وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: أَنَا أَنَا، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا. أي النبي ﷺ من داخل الباب (رواه البخاري ومسلم)

(١١) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ أَخْوَانٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله، وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ.

دخل بلال: هو الحبشي صاحب رسول الله صلی الله علیه و آله، ومؤذن مسجده.

وهو: يعني رسول الله صلی الله علیه و آله. يتغدى: (من التفعّل) أصل الكلمة من الغداء، وهو: الطعام الذي يؤكل أول النهار، قال الله: عز وجل حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام: ﴿آتَيْنَا غَدَاءَنَا﴾ (الكهف: ٦٢) فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: الغداء يا بلال: أي احضر الغداء بنصب الغداء. وفيه أنه يستحب للأكل أن يدعو من دخل عليه إلى الطعام.

كأنه كرهها: يعني أنه صلی الله علیه و آله كره جوابي بلفظ أنا، وكان ينبغي أن يذكر اسمه؛ ليعلم من الدّاخل، ويعرف من يدق الباب. وفي ذلك دليل على أنه صلی الله علیه و آله كما كان يعلم الصلاة وما شابها من العبادات، كذلك كان يعلم آداب المصاحبة، وطرق العشرة.

يحترف: قوله: يحترف من الاحتراف، وأصله من الحرفة، وهي: الصناعة، وجهة الكسب. يقال: هو يحترف لعياله ويحرف أي يكسب. ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه: إن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي.

فشكى المحترف أخاه النبي ﷺ فقال: "لعلك ترزق به". (رواه الترمذي)

(١٢) وعن واثلة بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخل رجل إلى رسول الله ﷺ

وهو في المسجد قاعد، فترحزح له رسول الله ﷺ فقال الرجل:

يا رسول الله! إن في المكان سعة، فقال النبي ﷺ: "إن للمسلم

لحقاً إذا رآه أخوه أن يترحزح له". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

وإن كان المكان واسعاً

(١٣) وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر

رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصّحفة،

فشكى المحترف: أي في عدم مساعدة أخيه في حرفته، النبي: منصوب بنزع الخافض أي إلى النبي ﷺ فقال عليه السلام: لعلك ترزق به: يعني إن الله تعالى ينصر هذه الأمة ويرزقها بضعفائها، فلا تكن شاكياً، بل ينبغي لك أن تكون شاكراً. وظهر بهذا الحديث الشريف: إن من أسباب الرزق أن يكسب الرجل للضعفاء فينصره الله تعالى بذلك، ويزيد في كسبه.

إن في المكان سعة: أصله الوسع حذفت الواو، وزيدت التاء في آخره بدلاً عنها كالوزن والزنة، ومعناه أي أن لاحتاجة إلى تنحيك يا رسول الله! فإن المكان واسع، فقال النبي ﷺ: إن للمسلم لحقاً إذا رآه أخوه جاثياً إليه، وداخلاً عليه أن يترحزح له عن مكانه الذي هو جالس فيه؛ إكراماً له وترحيباً.

عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه: هو ربيب النبي ﷺ، أمه أم سلمة من أزواجه رضي الله عنها، وأبوه عبد الله بن عبد الأسد أخوه رضي الله عنه من الرضاعة، توفي سنة أربع من الهجرة، فتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بعد انقضاء عدتها كانت امرأة مصيبة أي ذات صبيان، فربى النبي ﷺ صبيانها، وهذا معنى قوله ﷺ: كنت غلاماً في حجر النبي. وكانت يدي تطيش: أي كنت أكل يوماً معه ﷺ فكانت يدي تطيش في الصّحفة أي تدور فيها وتتناول من كل جانب،

فقال لي رسول الله ﷺ: "سَمِ اللَّهَ وَكُلْ يَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ".

(رواه البخاري ومسلم)

(١٤) وَعَنْ أُمِّيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَأْكُلُ، فَلَمْ يَسْمِ
حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةٌ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ
أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: "مَازَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ
مَعَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ، اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ". (رواه أبو داود)

فقال عليه السلام: سَمِ اللَّهَ: أي اذكر اسم الله، أو قل بسم الله إذا أردت أن تأكل.

وكل يمينك: أي بيدك اليمنى؛ فإنه من خصال الأنبياء والصالحين.

وكل مما يليك: أي مما يقربك، لا من كل جانب، وهذا إذا كان المأكل من نوع واحد، وأما إذا كان من أنواع مختلفة، فلا يمنع من التناول كما جاء في حديث عكرash بن ذؤيب. ثم الجمهور على سنية الأكل مما يليه منفرداً كان أو مع الجماعة؛ لأن الأكل من كل جانب غير ملائم، ومنبئ عن حرص صاحبه، ودال على سوء العشرة مع الأحاب، والأقرباء، ومن يأكل مابقي بعده. (من المرققات وغيره)

ما زال الشيطان يأكل معه: من حين شروع ذلك الرجل في الطعام؛ وذلك لأن الشيطان لا يستطيع أن يأكل مع الذي أراد أن يأكل فذكر اسم الله، وأما إذا لم يذكر، فإن الشيطان يتمكن من الأكل معه (كما جاء في رواية البخاري)

استقاء ما في بطنه: أي قاء تعمداً؛ لأنه إذا قال الرجل بسم الله أوله وآخره، فقد استوعب جميع أجزاء الطعام بذكر اسم الله تعالى، فكان حرياً أن يخرج من بطنه، وكان على الشيطان أن يستخرج من جوفه؛ لكونه عدو الله وعدو اسمه سبحانه وتعالى. وهذا مما لا تدركه أبصار الناس، بل هو مُدْرِكٌ ببصيرة صاحب النبوة ﷺ: ويظهر من الحديث أن من نسي اسم الله في أول الطعام، يستحب له إذا ذكر أن يقول: "بسم الله أوله وآخره".

(١٥) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ فَكَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ زَمِيلِي رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه:
 قال: فَكَانَتْ إِذَا جَاءَتْ عَقِبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَا: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، قَالَ: "مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَمَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا".
 (رواه في شرح السنة)

(١٦) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه فَقُلْتُ:

كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ: يَعْنِي يَوْمَ غَزْوَةِ بَدْرٍ (وَقَعَتْ ٥٢ هـ) كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ: يَعْنِي أَنَّ الظُّهُورَ كَانَتْ قَلِيلَةً، فَلَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَرْكَبَ كُلُّ وَاحِدٍ وَاحِدٍ فَرَادَى؛ لِقَلَّتْهَا، فَاشْتَرَكَ كُلُّ ثَلَاثَةٍ فِي بَعِيرٍ وَاحِدٍ، فَكَانُوا يَتَنَاولُونَ فِي الرُّكُوبِ وَالنُّزُولِ. وَقَوْلُهُ كُلُّ ثَلَاثَةٍ: مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنْ ضَمِيرٍ كُنَّا بَدَلَ الْبَعْضِ.

زَمِيلِي رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه: الزَّمِيلُ: الْعَدِيلُ الَّذِي حَمَلَهُ مَعَ حَمْلِكَ عَلَى الْبَعِيرِ، وَأَيْضًا الزَّمِيلُ: الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ الَّذِي يَعِينُكَ عَلَى أُمُورِكَ، وَهُوَ الزَّدِيدُ أَيْضًا، وَالزَّامِلَةُ: الْبَعِيرُ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَيْهِ الطَّعَامَ وَالْمَتَاعَ. وَالْبَعِيرُ: يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى مِنَ الْإِبِلِ، وَيَجْمَعُ عَلَى أُبْعُرَةٍ وَبَعْرَانٍ، (قَالَ فِي النِّهَايَةِ)

عَقِبَةُ: أَيِ النَّوْبَةِ، يُقَالُ: دَارَتْ عَقِبَةُ فُلَانٍ أَيِ جَارَتْ نَوْبَتُهُ، وَمِنْهُ الْإِعْتِقَابُ وَهُوَ التَّنَاقُوبُ فِي الشَّيْءِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

قَالَا: أَيِ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيٌّ رضي الله عنهما نَحْنُ نَمْشِي عَوْضًا عَنْكَ، قَالَ: صلوات الله عليه جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِمَا مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَمَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا: أَيِ لَوْ كُنْتُمَا أَقْوَى مِنِّي أَوْ كُنْتُمَا أَحْوَجَ مِنِّي إِلَى الثَّوَابِ، لَفَعَلْتُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ. وَفِي لَفْظِ الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ وَالْجَوَابَ قَدْ تَكَرَّرَا، وَفِي إِظْهَارِ احتِياجِ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الثَّوَابِ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الْقُرْبِ كُلِّ مَبْلَغٍ وَدَرَجَةٍ. (اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا اتِّبَاعَ رَسُولِكَ صلوات الله عليه)

ما النجاة؟ فقال: "أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك". (رواه أحمد والترمذي)

(١٧) وعن عليّ رضي الله عنه قال: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات ليلة يُصليّ، فوضع يده على الأرض، فلدغته عقربٌ، فناولها رسول الله صلّى الله عليه وآله أي ضربها بنعله، فقتلها. فلما انصرف، قال: "لعن الله العقرب، ماتدع مُصليّاً ولا غيره، أو (قال) نبياً وغيره، ثمّ دعا بملح وماء، فجعله في إناء، ثمّ جعل يصبّه على إصبغه حيث لدغته، و يمسحها، ويعوذها بالمعوذتين. (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

ما النجاة: أي كيف النجاة، وأي عمل الذي يوصل إليها، فقال ﷺ: أملك: من الإملاك كما هو المصحح في النسخ، ولكن معناه ههنا غير ظاهر؛ لأن الإملاك مصدر بمعنى التملك: ولا معنى له ههنا، وقد ضبط بعض الشراح بكسر الهمزة، وقال في مجمع البحار: هو أمر من الثلاثي أي احفظها عملاً خيراً فيه (حاشية المشكاة)

لسانك: واللسان يذكر ويؤنث، جمعه ألسنة وألسن وألسنُ، ومعنى الحديث: أن لا تسعمله إلا فيما ينفعك، لا فيما يضرّك يكون عليك وبالأ؛ فإنّ اللسان جرّمه صغير، وجرّمه كبير، لو حفظت لسانك، نجوت من مهالك الدنيا والآخرة.

وليسعك بيتك: أي لا تنزل مشتغلاً في بيتك بأمور الآخرة ومصالح الأهل والولد، ولا تخرج منه إلا لحاجة دينية كالجماعة والجمعة وغير ذلك، أو لحاجة دنيوية لا بد من انجاحها، فإن في خارج البيت فتناً ومهالك تجذبك إليها.

وابك على خطيئتك: فإن خير الخطّائين التوابون الذين يستغفرون الله لذنوبهم، ويكونون على سوء حالهم مخافة أن يدرّكهم عذاب الله.

(١٨) وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله صلوات الله عليه إلى أناسٍ من جُهينة، فأتيَتْ على رجل منهم، فذهبت أطعنه، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فقتلته، فجئتُ إلى النبي صلوات الله عليه فأخبرته، فقال: "أقتلته وقد شهد أن لا إله إلا الله"، قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ تَعَوُّذًا، قال: "فَهَلَّا شَقَقْتُ عَنْ قَلْبِهِ".

(١٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه (قال): إِنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه فَأَغْلَظَ لَهُ فَهَمٌّ أَصْحَابِهِ، فقال: "دَعُوهُ؛ فَإِنَّ لَصَاحِبَ الْحَقِّ مَقَالًا،
أَي قَصِدُوا وَأَرَادُوا أتركوه

بعثنا رسول الله صلوات الله عليه إلى أناسٍ من جُهينة: لندعوهم إلى الإسلام، ولنغزوهم إذا عرضوا عنه. فذهبت أطعنه: أي شرعت أضربه بالرمح. فقال: لا إله إلا الله: أي أقر بكلمة الإسلام. فطعنته فقتلته: أي طأنا أن إسلامه ليس تصديقاً من قلبه، بل قاله تَعَوُّذًا مِنِّي صيانةً لنفسه عن القتل. هلا شققته عن قلبه: أي كيف علمت أنه فعل ذلك تَعَوُّذًا، وما قال "لا إله إلا الله" من صميم القلب، فلو كنت شاكاً في صدق إيمانه، لكان عليك أن تشقَّ قلبه؛ لتعلم وتطلع على ما في قلبه، وتبين لك الأمر الصحيح، ولا يمكن ذلك، فكان عليك أن تكتفي بصلاح ظاهره. وشق القلب مستعار للفحص والبحث عن حال قلبه، ولذا عدَّاه بعن. وفي الحديث دلالة على أننا مأمورون بالحكم على الظاهر فقط، وليس علينا البحث عن قلوب الرجال وبواطنهم، وعلى أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعرضون عليه صلوات الله عليه ما يعرض لهم في الأسفار ويسألون عنه، وهذا من اهتمامهم بشأن الدين، وشدة حرصهم على العلم. إن رجلاً تقاضى رسول الله صلوات الله عليه إلخ: أي طلب حقه ودينه منه صلوات الله عليه. فأغْلَظَ لَهُ: من الإغلاظ، وهو إفعال من الغلظة أي تقاضى بكلام فيه غلظة وهي ضد الرقة، ولعل المتقاضى كان كافراً. فهم أصحابه أي قصدوا أن يمنعوهُ من الإغلاظ. فقال صلوات الله عليه: دَعُوهُ: أي أتركوه؛ فَإِنَّ لَصَاحِبَ الْحَقِّ مَقَالًا، فينبغي للمدبون أن يسمع قوله.

واشتروا له بعيراً فأعطوه إياه" قالوا: لانجد إلا أفضل
 من سنّه، قال: "اشتروه فأعطوه إياه؛ فإن خيركم أحسنكم
 أریده البعير يحذف المضاف أي من ذي سنه
 قضاء". (رواهما البخاري ومسلم)

(٢٠) وعن أمّ سلمة رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله صلی الله علیه و آله
 وميمونة، إذ أقبل ابنُ أمّ مكتوم رضي الله عنه فدخل عليه، فقال
 رسول الله صلی الله علیه و آله: "احتجبا منه"، فقلت: يا رسول الله! أليس
 هو أعمى؟ لا يبصرنا، فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: "أفعميا وان أنتما؟
 أي لا ينظرنا
 أستمّا تبصرانه؟" (رواه أحمد والترمذي وأبو داود)

(٢١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلی الله علیه و آله قال: "كانت امرأتان
 معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت
 صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك،

من سنّه: السنّ: الضرس، ويُراد به ذوالسنّ، وأريد به ههنا البعير كما يقتضيه سياق الكلام.
 وميمونة: فيه ثلاثة أوجه: (١) الرفع للعطف على المستتر في كانت. (٢) النصب عطفاً
 على إسم أن. (٣) الجر عطفاً على لفظ رسول الله، والأوجه هو الثاني.
 أفعميا وان أنتما: تنثية عمياء، تأنيث أعمى، وهو استفهام إنكار.
 أستمّا تبصرانه: فيه ما يدل على شدة الاهتمام بالحجاب، وكان ذاك زمن عهد النبوة
 فكيف في هذا العصر المشحون بالفتن.

فتحاكمنا إلى داود، فقضى به للكبرى، فخرجنا على سليمان بن داود، فأخبرناه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينكما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى للصغرى". (رواه البخاري ومسلم)

(٢٢) وعن بُريدة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي إذ جاءه رجل معه حمار، فقال: يا رسول الله! اركب وتأخر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: "لَا أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي"، قال: جعلته لك، فركب. (رواه الترمذي صريحاً بعد علمك أنك أحق به)

فقضى به للكبرى: لدليل ظهر له في ذلك الوقت، ولم يكن هذا الحكم من داود (صلوات الله عليه وسلامه) بالوحي وإلآلم يخالفه ابنه سليمان عليه السلام فقال سليمان عليه السلام: ائتوني بالسكين، قال ذلك اختباراً لشفقتهم؛ لتمييز الأم من غيرها. وهذه حيلة لطيفة أي معرفة باطن القضية. أشقه: أي أقطعه لكما؛ ليكون بينكما نصفين، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، جملة معترضة.

هو ابنها: أي لا أدعي أنه ابني بل أقر الآن أنه ابنها، قالت ذلك شفقة على ولدها، وقالت في نفسها: إنه إذا بقي حيّاً عندها، فأزوره مراراً، وتقرّ عيني برؤيته تارة فتارة، أما إذا شق وقسم، فلا يبقى حيّاً فاختارت الأهلون من الأمرين، وأما الكبرى فسكت حين سمعت قوله عليه السلام: "أشقه" فظهر بذلك أنها كانت كاذبة في دعواها، ولذلك قضى سليمان عليه السلام للصغرى إقامة للحق، ولعله (صلوات الله وسلامه عليه) أخبر بذلك أباه ثم قضى بأمره، ومشورته. ولا يبعد أنهما تحاكمتا عنده أيضاً بعد إن رجعتا من عند أبيه فقضى ما قضى.

وتأخر الرجل: أي قدم لرسول الله ﷺ حماره، وتأخر عن مجلسه، وخلاه له عليه السلام وأراد أن يكون رديفه ﷺ، ولم يجترئ أن يجلس أمامه ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "لَا" =

(٢٣) وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً استحمل رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال:

"إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ"، فقال: مَا أَصْنَعُ بَوْلَدِ النَّاقَةِ؟ فقال

رسول الله صلی الله علیه وسلم: "وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النَّوْقَ". (رواه الترمذي وأبو داود)
بضم النون جمع الناقة

= أي لأجلس أمامك؛ لأنك أنت أحق بصدر دابتك إلا أن تجعله لي أي صريحاً بعد علمك أنك أنت أحق به. وفي الحديث: أنه تستحب للراكب أن يقدم مركبه للماشي إذا كان فيه سعة، ولا يضربه ذلك، وفيه أيضاً أن الأحق بصدر مركبه صاحبه، فلا يجوز للغير أن يركب ويتقدم عليه من غير إذنه، وفيه أنه لا بدّ له من الإعلام به إذا أثر صاحب المركب والتكرمة أخاه المسلم على نفسه، فلو قدم من غير علم بذلك، لم يجزله أن يقبل من غير الإعلام به، وروى مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: وَلَا يُؤْمَنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعَدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وينبغي في هذين أيضاً أن يعلم صاحب السلطان وصاحب التكرمة أنك أحق بذلك إذالم يكن عالمابه.

أن رجلاً استحمل إلخ: أي طلب أن يحمله على دابة، والمراد به أن يعطيه حمولة؛ ليركبها فقال: ما أصنع بولد الناقة؟ ولد الناقة يطلق على الصغير منه، والكبير وإن كان ولدها لكنه لا يطلق عليه عرفاً، ولذلك تعجب ذلك الرجل بقوله صلی الله علیه وسلم: "إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ" وكان هذا القول منه صلی الله علیه وسلم مزاحاً ولم يكن كذباً، ولذلك قال: عليه السلام "هل تلد الإبل إلا النوق" والمعنى: أنك لو تدبرت، لما قلت ما قلت. ففيه له إرشاد إلى أنه ينبغي لمن سمع قول غيره أن لا يبادر إلى ردّه قبل التأمل، والنوق: بضم النون جمع الناقة، وهي أنثى الإبل. وفي الحديث: استحباب الممازحة مع الأصدقاء والخلاّن إذالم يكن الكلام كذباً، روى أبو هريرة أن أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم قالوا: يا رسول الله! إنك تداعبنا، قال: "إني لا أقول إلا حقاً". (الترمذي)

(٢٤) وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه اسمه خالد

فقال: عظمي وأوجز، فقال: "إذا قمت في صلاتك، فصلّ

صلاة مودّع، ولا تكلم بكلام تعذر منه غدا، واجمع الإيأس ممّا

من فتح يفتح وكرم يكرم بمعنى القنوط

في أيدي الناس". (رواه أحمد)

(٢٥) وعن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع

رسول الله صلوات الله عليه إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد فقال

أصحاب رسول الله صلوات الله عليه: مه مه، فقال رسول الله صلوات الله عليه: اسم فعل بمعنى اكفف

عظمي: على صيغة الأمر من الوعظ. وأوجز: أي عظم بكلام مختصر؛ لأسمعه وأعيه.

فقال صلوات الله عليه: إذا قمت إلخ: أي تارك نفسه وجميع ماسوى الله، وأقبل بكلك إلى جناب

الحق سبحانه وتقلّس بتوجه تام، وإخلاص كلي، ويحتمل أن يكون معناه مودّع حياته أي

كن كأنك تصلي آخر الصلوات في حياتك، وقد حان الرّحيل.

ولا تكلم بكلام تعذر منه غدا: أي إذا أردت أن تتكلم، فتدبر عاقبته، ولا تكلم من غير

تدبر؛ كيلا يكون وبالاً عليك، وكفي لاحتجاج إلى الاعتذار منه، وكان بعض الصلحاء

لا يتكلم إلا قليلاً، فسأل عن ذلك، فقال: إنما أداوم على السكوت؛ لأنني لم أندم على

السكوت قط، وندمت على الكلام مراراً.

واجمع الإيأس: أمر من جمع يجمع، أو من أجمع يجمع أي اعزم على اليأس مما في

أيدي الناس، واجمع خاطرك على القنوط مما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك، صرت محبوباً

لهم، ومكرماً، ومن اتّعظ بهذه المواعظ الثلاثة فقد حاز لنفسه راحة الدنيا والآخرة.

"لَا تَزْرِمُوهُ، دَعُوهُ". فَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ،
لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ أَتْرَكُوهُ
 فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَالْقَذْرِ، وَإِنَّمَا
 هِيَ لَذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ" أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:
أَيُّ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ أَوْ قَوْلًا شَبِيهًا بِهِ الزَّوْجِيُّ وَهُوَ أَنَسٌ
 وَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنَنَهُ عَلَيْهِ.
صَنِه

(رواه البخاري ومسلم)

(٢٦) وعن طلق بن علي رضي الله عنه قال: خرجنا وفداً إلى رسول الله ﷺ
 فبإيعانه، وصليتنا معه، وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا، فاستوهبنا من فضل
هو معبد النصراني كنا نعبد فيها زمن الجاهلية
 طهوره، فدعا بماء، فتوضأ وتمضمض ثم صبه لنا في إداوة وأمرنا،
إناء صغير من جلد أي أن نخرج

لَا تَزْرِمُوهُ: أَي لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ، يُقَالُ: زَرَمَ الدَّمَعَ وَالْبَوْلَ إِذَا انْقَطَعَا، وَأَزْرَمْتُهُ إِذَا قَطَعْتُهُ.
 دَعُوهُ: أَي أَتْرَكُوهُ حَتَّى يَبُولَ؛ فَإِنَّكُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ بَوْلَهُ يَتَضَرَّرُ بِذَلِكَ، وَبِعْتُمْ مَيْسَرِينَ، وَلَمْ
 تَبْعُوا مَعْسَرِينَ كَمَا وَدَفِي رَوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ.
 ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ: لِيُعْظَمَ، وَيَعْلَمَ آدَابُ الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَزْجُرْهُ؛ لَكُونَهُ أَعْرَابِيًّا غَيْرَ
 عَالِمٍ بِهَا. وَفِيهِ إِرْشَادٌ مِنْهُ ﷺ إِلَى أَنَّ طَرِيقَ الْإِصْلَاحِ هُوَ الرِّفْقُ وَالرَّحْمَةُ، لَا الْعَنْفُ وَالشَّدَّةُ، نَعَمْ!
 قَدْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا أَيْضًا كَمَا غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَعَاذِبِ جَبَلِ رُحَيْلٍ حِينَ أَطَالَ الْقِرَاءَةَ فِي
 الصَّلَاةِ. فَشَنَنَهُ: قَالَ فِي النِّهَايَةِ: أَي صَبَّهُ وَالسَّنَّ الصَّبُّ فِي سَهْوَةٍ، وَيُرْوَى بِالْشَيْنِ.
 خَرَجْنَا وَفَدًا: قَوْلُ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجْنَا وَفَدًا وَهُمْ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ، فَيَسَافِرُونَ، وَيَرُدُّونَ
 الْبِلَادَ، وَاحِدُهُمْ وَافِدٌ وَالَّذِينَ يَقْصِدُونَ الْأُمَرَاءَ لِرِزَايَةِ وَغَيْرِهَا، يَقُولُ: وَفَدَ يَفْدُو وَفَدًا.
 فَبِإِيْعَانِهِ: وَالْمِبَايَعَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَعَاقِدَةِ وَالْمَعَاهِدَةِ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 بَاعَ مَا عِنْدَهُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَأَعْطَاهُ خَالِصَةً لِنَفْسِهِ وَطَاعَتَهُ وَدُخِيلَةَ أَمْرِهِ (قَالَ فِي النِّهَايَةِ)
 إِنَّ بَأَرْضَنَا بَيْعَةٌ لَنَا: الْبَيْعَةُ بِالْكَسْرِ مَعْبَدُ النَّصَارَى، جَمْعُهُ بَيْعٌ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحُ الْيَاءِ، قَالَ
 اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ): هَذَا نَبَذْتُ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ (الحج: ٤٠) الْآيَةُ.
 فَاسْتَوْهَبْنَاهُ: أَي طَلَبْنَا مِنْهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا. وَقَوْلُهُ: فِي إِدَاوَةٍ: بِالْكَسْرِ، إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ
 يَتَخَذُ لِلْمَاءِ، وَجَمْعُهَا أَدَاوَى (قَالَ فِي النِّهَايَةِ)

فقال: "أخرجوا فإذا أتيتم أرضكم، فاكسروا بيعتكم، وانضجوا ^{وصلتم إليها} مكانها بهذا الماء، واتخذوها مسجدا" قلنا: إن البلد بعيد، والحر شديد، والماء ينشف، فقال: "مدّوه فإنه لا يزيد إلا طيبا". (رواه النسائي)

(٢٧) وعن جويرية ^{زوجة النبي ﷺ وهي بنت الحارث} أن النبي ^{صلّى الله عليه وآله} خرج من عندها بكرة حين ^{أي صباحاً أول النهار} صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي ^{أي موضع صلاتها} جالسة، قال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم، ^{أي دخل في وقت الضحى}

قال النبي ^{صلّى الله عليه وآله}: "لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مراراً، لو زنت ^{أي بعد مفارقتك} بما قلت اليوم، لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته". (رواه مسلم)

قوله: الماء ينشف: أي يقل بالجفاف، قال ابن الأثير في النهاية: أصل النشف دخول الماء في الأرض، نشفت الأرض أي شربته.

لوزنتهن: أي لساوتهن، أورجحتهن. عاد الضمير إلى معنى ما قلت وهي الكلمات قوله ^{صلّى الله عليه وآله} سبحان الله وبحمده عدد خلقه: بيان للكلمات الأربع التي قالهن ^{صلّى الله عليه وآله} بعدها.

سبحان الله: أي أنزه الله تعالى، وأبرّئه من العيوب، أصل التسبيح التنزيه، والتقديس، والتبرئة، من النقائص، والسبحان مصدر كالتسبيح، وهو منصوب على المصدرية أي أسبح الله سبحانه وبحمده أي وأنطق بحمده عدد خلقه منصوب بنزع الخافض، وكذا معطوفاته أي بعدد خلقه وقيل: على الظرفية أي قدر عدد خلقه وقيل: على المصدرية. والمعنى: أعدّ تسبيحه، وخلقه، وبمقدار ما يرضاه، وبما يساوي ثقل عرشه، وبعدهد كلماته.

(٢٨) وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! أرايتَ

بمعنى أخبرني

إن قتلْتُ في سبيل الله صابراً مُحْتَسِباً مقبلاً غير مُدبر يُكفر الله

أي العدو عن الزحف بحذف الاستفهام

عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلوات الله عليه: "نعم" فلما أدبر، ناداهُ

أي الرجل

فقال: "نعم إلا الدين كذلك قال جبريل". (رواه مسلم)

يعني النبي ﷺ فإنه من حقوق العباد

(٢٩) وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: دخلتُ على رسول الله صلوات الله عليه فذكر

الحديث بطوله إلى أن قال: قلت: يا رسول الله! أوصني، قال:

"أوصيك بتقوى الله، فإنه أزين لأمرِك كُلِّه"، قلتُ: زدني قال:

"عليك بتلاوة القرآن وَ ذكر الله عزَّ وجلَّ، فإنه ذِكرٌ لك في السماءِ"

مُحتسباً: من الاحتساب، وهو من الحسب كالأعداد من العدّ أي ناوياً بقتله وجه الله تعالى قوله: يكفر الله عني خطاياي: أي من التكفير مجردة كفر، وهو السُّتر، وتكفير الخطيئة سترها ومحوها. والكفارة: الخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أي تسترها وتمحوها إلا الدين فإنه لا يكفر؛ لكونه من حقوق الناس، قال الشيخ المحدث الدهلوي: فيه دليل على أن في حقوق العباد لضيقاً.

فذكر الحديث بطوله: أخرجه بتمامه المنذري في كتاب الترغيب والترهيب.

أوصني: من الإيصاء وهو إفعال من الوصية أوصاه ووصاه عهد إليه.

فإنه أزين لأمرِك كُلِّه: أي لأمر دينك؛ ودنياك فإن من اتقى الله عزَّ وجلَّ حاز صلاحهما، وتحمل له كل شأنه. قلتُ زدني: وصيتك.

ذكر لك في السماء: كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢) ورد في

الحديث المرفوع: "لا يقعد قومٌ يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده" (رواه مسلم)

وَنَوْرُكَ فِي الْأَرْضِ"، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بَطُولُ الصَّمْتِ،

فَإِنَّهُ مَطْرُدَةٌ لِلشَّيْطَانِ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرَدِينِكَ"، قُلْتُ: زِدْنِي،

أَي سَبَبٍ لَطْرَدَهُ أَي مَعِينٍ وَهُوَ السَّكُوتُ

قَالَ: "إِيَّاكَ وَكَثْرَةُ الضَّحْكِ، فَإِنَّهُ يَمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ

أَي يورث قساوته ويلهيه عن الله تعالى

بُنُورُ الْوَجْهِ"، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: "قُلْ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا"، قُلْتُ:

زِدْنِي، قَالَ: "لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً"، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ:

أَي فِي امْتِنَالِ أَمْرِهِ وَالْإِحْتِنَابِ عَنْ نَوَاهِيهِ

"لِيَحْجِزَكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ عَنْ نَفْسِكَ". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

من عيوبك

أَي عَنْ عِيُوبِهِمْ أَي لِيَمْنَعَكَ

وَنَوْرُكَ فِي الْأَرْضِ: أَي فِي هَذَا الْعَالَمِ؛ لَكُونَ ذَكَرَ اللَّهُ سَبَبَ ظُهُورِ نَوْرِ الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ.

عَلَيْكَ بَطُولُ الصَّمْتِ: أَي السَّكُوتُ. فَإِنَّهُ مَطْرُدَةٌ لِلشَّيْطَانِ: أَي سَبَبٌ لَطْرَدَهُ؛ لِأَنَّهُ

لَا يَزَالُ يَرِصُدُ أَنْ يَغْوِيَهُ وَيُدْحِضَهُ، وَأَكْثَرُ مَا يَتِمَكَّنُ مِنَ الْإِضْلَالِ وَالْإِغْوَاءِ فَبِتَسَلُّطِهِ عَلَى

لِسَانِ الْعَبْدِ، فَإِذَا لَازِمَ الْعَبْدُ كَفَّ لِسَانَهُ، صَارَ الشَّيْطَانُ مَطْرُودًا أَوْ حَائِبًا.

وَعَوْنٌ: أَي مُعِينٌ لَكَ. عَلَى أَمْرَدِينِكَ: لِأَنَّكَ إِذَا حَفِظْتَ لِسَانَكَ تَيْسِرُكَ التَّمَسُّكُ بِالْأَيِّنِ.

فَإِنَّهُ: أَي كَثْرَةُ الضَّحْكِ يَمِيتُ الْقَلْبَ أَي يورث قساوته ويلهيه عن ذكر الله عز وجل، فَإِنَّ

مَوْتَ الْقَلْبِ غَفْلَتُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَتَّفِقِ عَلَيْهِ "مِثْلُ الَّذِي

يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مِثْلَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ".

وَيَذْهَبُ بُنُورُ الْوَجْهِ: أَي يَزِيلُ نُورَهُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ الصَّالِحِينَ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ

حُسْنُ الْخَدِّ وَصَبَاحَةُ الْوَجْهِ؛ فَإِنَّ النُّورَ غَيْرَهُمَا. قَوْلُهُ ﷺ: لِيَحْجِزَكَ: أَي لِيَمْنَعَكَ

النَّاسَ أَي عَنْ عِيُوبِهِمْ.

مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ: أَي مِنْ عِيُوبِ نَفْسِكَ أَي كُنْ مُسْتَحْضِرًا لِعِيُوبِ نَفْسِكَ وَاشْغَلْهَا بِإِزَالَةِ

مَا فِيهَا مِنْ الْعِيُوبِ. فَأَذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تَجِدْ فِي عَمْرِكَ زَمَانًا تَعْيِبُ فِيهِ أَحَدًا أَوْ تَعْيِرُهُ وَتَغْتَابَهُ،

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ لِيَحْجِزَكَ عَنِ النَّاسِ وَقَالَ قَائِلٌ فِي ذَلِكَ.

(٣٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: "أتدرون ما الغيبة؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ماتقول، فقد اغتبتك، وإن لم يكن فيه ماتقول، فقد بهتته". (رواه مسلم)

(٣١) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: "أوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام أن أقلب مدينة كذا وكذا بأهلها، فقال: يا رب! إن فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين، قال: أقلبها عليه وعليهم؛ فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط". (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(٣٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم نام على حصير، فقام وقد أثر في جسده، فقال ابن مسعود: يا رسول الله! لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل، فقال: "مالي وللدنيا، وما أنا والدنيا إلا كراكب ساطلنا أي نحصل ونكسب لك استظل تحت شجرة ثم راح وتركها". (رواه الترمذي وابن ماجه)

بهتته: من البهتان والبهتان أعظم من الغيبة وهو لا يخلو منها لم يتمعر: أي لم يتغير، وأصله قلة النظارة وعدم إشراق اللون، يقال: تمعلونه عند الغضب أي تغير (حاشية المشكاة) وفي القاموس: معروجه غيره غيظاً، فتمعر في أي أحكامي إذا تنقض وحدودي إذا تعدى، وفيه دليل على أن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه ولم ينكروا عليه وإن كان بالقلب، عمهم الله بعقاب وإن كانوا عابدين ذاكرين. لو أمرتنا أن نبسط لك: فراشاً لنا. ونعمل: أي نكسب الأموال ونهيء لك وجوه التمتع، فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم: "مالي وللدنيا" أي ليس لي بها ألفة، وليس لها بي ألفة حتى أرغب فيها، وأجمع زخارفها، هذا إذا كانت مانافية، وأما إذا كانت للاستفهام، =

(٣٣) وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فسمعت من خلفي صوتاً، "اعلم أبا مسعود! الله أقدر عليك منك عليه"، فالتفتُ فإذا هو رسول الله صلی الله علیه و آله، فقلت: يا رسول الله! هو حرّ لوجه الله، على صيغته المتكلم فقال: "إمّا إنك لو لم تفعل للفحتك النار أو (قال) لمستك النار". بلام التاكيد من المس (رواه مسلم)

(٣٤) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَوْمًا فقال: "يا غلام! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، أي احفظ حقوق الله وحدوده بالحزم جواباً بالأمر أي أمامك

= فالمعنى أي أي ألفة لي بها ومحبة، وأي ألفة لها بي ومحبة. وما أنا والدنيا إلا كراكب استظلّ الراكب تحت شجرة ثم راح أي ارتحل وتركها من غير أن يجمع أوراقها وأغصانها، وأن يبنى تحتها بيوتاً مرتفعة، أو أن يفرش فرشاً مرفوعة. وفي الحديث تنبيه على أنه ينبغي لمن يتبعه عليه السلام أن يكون قليل المتاع في الدنيا.

فقلت يا رسول الله هو حرّ: أي معتك منّي لوجه الله أي لا ابتغاء رضوان الله. وفعل ذلك تحرّراً عن المعصية؛ لقلا يقع فيها فأعتقه دفعاً لسبب المعصية عن نفسه، ومثل هذا كثير في قصص الصّحابة رضي الله عنهم وكانوا راغبين في الآخرة أشدّ رغبة، وهاربين عن عذابها أشدّ هرب فقال عليه السلام: "إمّا إنك لو لم تفعل ذلك للفحتك النار" لظلمك على ذلك العبد. معنى لفحتك النار أي ضربتك بلهبها، ومنه قوله تعالى ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٤) أو قال لمستك النار بلام التاكيد من المس، والمراد بمسها إحراقها وضربها بلهبها.

يا غلام: قوله عليه السلام لا ينبغي لآب من عبد الله، يا غلام: بضم الميم؛ لكونه نكرة مقصودة. احفظ الله: المراد به حفظ فرائضه، وحدوده، وملازمة تقواه، واجتناب نواهيه وما لا يرضاه. يحفظك: من مكاره الدنيا والآخرة. احفظ الله تجده تجاهك أي أمامك، والمعنى تجده مسارعاً لإنجاح حوائجك، ومأمستك حاجة إلا أن وجدته قد قضاه، وتجده حيث توجهت، والتجاء: أصله وجاء بضم الواو وكسر ها، قلبت تاء كما في التراث.

وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ
 لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ
 لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ
 اللَّهُ عَلَيْكَ، رَفَعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَتِ الصُّحُفُ. (رواه أحمد والترمذي)

عن صحف المقادير بعد كتابتها الله فما مقادير الكائنات

وَإِذَا سَأَلْتَ شَيْئًا: أَيِ أَرَدْتَ سؤَالَهُ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَعْطِيَكَ وَلَا تَسْأَلْ غَيْرَهُ؛ فَإِنْ خِزَانِ الْجُودِ
 بِيَدِهِ، وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُعْطِيٍّ إِلَّا هُوَ، فَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يَقْصِدَ، وَأُخْرَى أَنْ يَسْأَلَ مِنْهُ كُلَّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ
 وَعَظِيمٍ وَحَقِيرٍ، كَمَا جَاءَ فِي رَوَايَةِ أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا "يَسْأَلُ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى
 يَسْأَلَ شَسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ" (رواه الترمذي) وَإِذَا اسْتَعَنْتَ: أَيِ أَرَدْتَ أَنْ تَطْلُبَ الْمَعُونَةَ
 عَلَى أَمْرِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَغَيْرُهُ عَاجِزٌ عَنْ كُلِّ
 شَيْءٍ حَتَّى عَنْ جَلْبِ مَصَالِحِ نَفْسِهِ وَدَفْعِ مُضَارِّهَا، فَهُوَ الْمُسْتَعَانُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
 ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥) بِتَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ؛ لِيَفِيدَ الْحَصْرَ وَالِاخْتِصَاصَ.

اعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ: الْمُرَادُ بِالْأُمَّةِ هَهُنَا سَائِرُ الْخَلْقِ قَاطِبَةً، وَأَمَّا مَدْلُولُهَا وَضَعًا وَعَرَفًا فَالْجَمَاعَةُ وَاتِّبَاعُ
 نَبِيِّ وَالرَّجُلُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ الْمُقْتَدِي بِهِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (النحل: ١٢٠)
 وَالزَّمَانُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف: ٥٠)؛ لَوْ اجْتَمَعَتْ أَيِ لَوْ اجْتَمَعَ آحَادُهَا
 وَأَفْرَادُهَا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ مِمَّا شِئْتَ أَوْ مِمَّا شَاءُوا، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ
 اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّهُ لَا رَادَّ لِمَا قَضَى اللَّهُ،
 وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعَ، وَلَا مَانِعٍ لِمَا أَعْطَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْ يَسْأَلَكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ
 لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (يونس: ١٠٧)؛ وَالْمَعْنَى
 وَحَدِّثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي إِصْصَالِ الضَّرَرِّ وَالنَّفْعِ، فَهُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي ذَلِكَ شَرِكٌ وَهُوَ
 الْمُؤَثِّرُ فِي الْوُجُودِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فِيهِ حَثٌ عَلَى التَّوَكُّلِ وَالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ
 الْأُمُورِ، رَفَعَتِ الْأَقْلَامُ عَنِ الصُّحُفِ بَعْدَ كِتَابَتِهَا الْمَقَادِيرِ، وَجَفَتِ الصُّحُفُ الَّتِي فِيهَا مَقَادِيرُ
 الْكَائِنَاتِ؛ فَلَا يَقَعُ فِيهَا تَبْدِيلٌ أَوْ نَسْخٌ وَلَا تَغْيِيرٌ عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْكُنَايَاتِ وَأَبْلَغُهَا،
 وَمَنْ عِلْمُ ذَلِكَ وَتَقِينَ بِهِ، هَانَ عَلَيْهِ التَّوَكُّلُ عَلَى خَالْقِهِ وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهُ.

(٣٥) وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها ^{أي ليوله أو برازه} فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة، فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ، فقال: "مَنْ فجّع هذه بولدها؟ رُدّوا ولدها إليها" ورأى ^{ولدان لها} قرية نمل قد حرّقناها قال: "من حرّق هذه؟" فقلنا: نحن. قال: "إنّه لا ينبغي أن يُعذب بالنار إلّا ربُّ النار". (رواه أبو داود)

(٣٦) وعن عبد الله بن عمرو ^{رضي عنه} أن رسول الله ﷺ مرّ بمجلسين في مسجده، فقال: "كلاهما على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه، أمّا هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم، وأمّا هؤلاء فيتعلمون الفقه أو (قال) العلم، ويُعلّمون ^{قال ذلك مشيراً إلى أحد المجلسين وهم الذين كانوا يذكرون الله ويدعونه} الجاهل، فهم أفضل، وإنّا بعثت معلّمًا" ثم جلس فيهم. (رواه الترمذي)

من الآخرين

فرأينا حمرة: هي طائر صغير كالعصفور، معها فرخان لها، وهو ثنية الفرخ، قال في القاموس: الفرخ ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والنبات، جمعه أفرخ وأفراخ. فجعلت تفرش: بحذف إحدى التائين من التفعّل من تفرش الطائر إذ بسط جناحيه أي جعلت تفرش بجناحيه على فرخيها تعطفًا عليهما، فقال ﷺ: "مَنْ فجّع هذه بولدها؟" أي من أوجعها وأذاها بأخذ ولدها وحبسها. رُدّوا ولدها إليها؛ ليذهب فرعها ووجعها، ورأى قرية النمل مجتمع ترايبها التي تسكن فيها، لا ينبغي أن يُعذب بالنار إلّا ربُّ النار وهو الله عزّ وجل. وإنّا بعثت معلّمًا: بيان للدليل على كونهم أفضل من الآخرين، ثم أظهر النبي ﷺ فضلهم بعمله حيث جلس فيهم، وشبه عملهم بعمله الذي بعث به هو ﷺ، والفقه لغة: الفهم، والمراد ههنا علم الشريعة وفهمها.

(٣٧) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جَاءَ رَجُلٌ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يَكْذُبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتَمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ، ^{أي أسيتهم} **فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟** فقال رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَاكَ وَكَذَّبُوكَ، وَعَقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدَرِ ذُنُوبِهِمْ، كَانَ كَفَافًا، ^{أي ويحسب عقابك} **لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ،** وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ، كَانَ فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ، اقْتَصَرَ لَهُ مِنْكَ الْفَضْلُ" **فَتَنَحَّى الرَّجُلُ،** وَجَعَلَ يَهْتَفُ وَيَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: "أَمَّا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾" **فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!**

(الأنبياء: ٤٧)

فكيف أنا منهم: أي فكيف يكون مالي من أجلهم وبسببهم عند الله عز وجل.

كان كفافا: كفاف الشيء مالا يفضل عنه. (برابر سراير)

لا لك ولا عليك: بيان لكفاف أي لا لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب.

كان فضلا لك: أي يكون الفضل لك ويقتصر الفضل لك منهم.

اقتصر: على زنة المجهول من الاقتصاص أي أخذ منك القصاص.

فتنحى الرجل: أي بعد من مقامه وتحول إلى الناحية. فجعل يهتف أي يصيح ويبكي على نفسه متفكراً فيما يعامل به يوم القيمة.

ما أجدُ لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلهم أحرار.
(رواه الترمذي)

(٣٨) وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي صلوات الله عليه وآله يسألون عن عبادة النبي، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها،

أشهدك أنهم كلهم أحرار: جمع الحر أي عتقاء، ولا يخفى مافيه من تعاضم الصحابة حساب يوم القيمة، وتفكرهم في ذلك، وتجنبهم عن الدنيا مخافة عذاب الآخرة، فهل أحد يقتدى بهم رضي الله عنه تفسير قوله ونضع الموازين القسط أي ذوات العدل، وإفراد القسط، لانه مصدر، وصف به للمبالغة ليوم القيامة أي لجزاء يوم القيامة أو لأهله أو فيه، كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر، فلا تظلم نفس شيئاً: من نقص حسنة أو زيادة سيئة، وإن كان العمل مثقال حبة من خردل أي مقدار حبة منه ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ (الانباء: ٤٧) أي أحضرناها، ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الانباء: ٤٧) إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا. جاء ثلاثة رهط: الرهط مادون العشرة ولا واحد له من لفظه، جمعه أرهط وأراهط وإرهاط وأراهيط، ومنه قوله عز وجل ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ (النمل: ٤٨) إلى أزواج النبي صلوات الله عليهم أي زوجاته جمع الزوج، وهو يطلق على البعل والزوجة. يسألون عن عبادة النبي صلوات الله عليهم ليقنتوا به وليتبعوه، والمراد بعبادته صلوات الله عليهم ههنا العبادة في البيت أي سأل أولئك الرهط أنه كيف يصلي في البيت ليلاً ونهاراً سوى المكتوبة، هل يداوم على الصوم أم لا؟ فقالت أزواجه صلوات الله عليهم إنه يصوم ويفطر، ويصلي الليل ويرقد، ويباشر نساءه، فلما أخبروا بها. كأنهم تقالوها: أي زعموا أنها قليلة، من التقال وهو تفاعل من القلة، وزاد أنس رضي الله عنه لفظه كأن؛ لأنهم لم يصروا جوابها، بل يفهم ذلك مما قالوه بعد ذلك من قولهم: أين نحن من النبي صلوات الله عليهم أي لسنا نساوي النبي صلوات الله عليهم في مرتبته العليا؛ فإنه حبيب الله ومصطفاه ومغفور له، فتكفي له العبادة القليلة، وأما نحن، فكثيرة خطايانا، فلا تكفي لنا العبادة القليلة، فيجب علينا إكثارها بالغة ما بلغت زائدة على عبادته صلوات الله عليهم، وأخطؤوا في اجتهداهم ولم يعلموا أن اتباع النبي صلوات الله عليهم هو العبادة المتقبلة، وما أحد أفضل عبادة منه (صلوات الله عليه وسلامه) ولذا قال صلوات الله عليهم "أما والله إنني أخشاكم لله وأتقاكم له، فمن شاء أن يصير أعبد الناس واتقاهم فليتبعه، صلوات الله عليهم وليقتف آثاره.

فقالوا: أين نحن من النَّبِيِّ ﷺ وقد غفر الله ماتقَدَّم من ذنبه وَمَا تَأَخَّرَ، فقال أحدهم: أَمَا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وقال الآخر: أَمَا أَنَا فَأُصُومُ النَّهَارَ أَبَدًا وَلَا أَفْطِرُ، وقال الآخر: أَنَا أَعْتَزَلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فجاء النَّبِيُّ ﷺ إليهم فقال: "أَنتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ! إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي". (رواه البخاري ومسلم)

(٣٩) وعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَّاحًا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً

فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي: أَي لَيْسَ مِنْ أَتْبَاعِي وَأَشْيَاعِي، وَلَا أَحْسِبُهُ مِنْ حِزْبِي، وَلَا يَخْفَى أَنَّهُ ﷺ قَالَ ذَلِكَ تَوْبِيخًا لَهُمْ وَتَهْدِيدًا إِذَا أَرَادُوا تَرْكَ اتِّبَاعِهِ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَيْفَ بِالَّذِينَ يَعْصُونَهُ ﷺ فِي كُلِّ حَالٍ، وَيَخَالِفُونَهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ وَمَقَالٍ، وَيَرْجُونَ النَّجَاحَ وَالْفَلَاحَ فِي اتِّبَاعِ الْكُفْرَةِ الْإِفْرَنْجِيِّينَ، وَأَعْدَاءِ الْمُحْذُولِينَ، وَتَرَى النَّاسَ الْخَوَاصَّ مِنْهُمْ وَالْعَوَامَّ يَحْبُونَ فِي التَّجَارَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَغَيْرِهِمَا سُلُوكَ مُنْهَاجِهِمْ، وَيُرُونَ الْعَارَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِذَا اتَّبَعُوا نَبِيَهُمْ ﷺ فِي زِيَّهِ، وَهَيْئَتِهِ، وَلِبَاسِهِ، وَصُورَتِهِ.

تَنْبِيهِهِ: فِي قَوْلِ أَوَّلِكَ الرَّهْطِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ تَلْمِيحًا إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح: ٢) قَالَ فِي الْجَلَالِينَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: وَهُوَ مُؤَوَّلٌ؛ لِعَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ الْقَاطِعِ مِنَ الذَّنُوبِ، وَقَالَ الْبِيضَاوِيُّ: أَيَّ جَمِيعٍ مَا فَرَطَ مِنْكَ مِمَّا يَصِحُّ أَنْ يَعْتَابَ عَلَيْهِ.

ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب، فقال رجلٌ: يا رسول الله!

أي خافت

ذرفت منها العيون: أي جرت الدُموع منها، ووجلّت منها القلوب أي خافت لتأثير تلك الموعظة فيها. فقال رجل: يا رسول الله! كأنّ هذه موعظة مودّع (بكسر الدال المهملة) فإن المودّع عند الوداع لا يترك شيئاً مما يهيم المودّع (يفتح الدال) أي كأنك يا رسول الله! تودّعنا بهذه الموعظة، قال هذا لما رأى من مبالغته ﷺ في تخويفهم وتحذيرهم، فظن أنّ ذلك لقرب وفاته ومفارقته. فأوصنا أي فمرنا بما فيه كمال صلاحنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله، هذا من جوامع الكلم؛ لأن التقوى امتثال المأمورات، والاجتناب عن المنهيات. والسمع أي وأوصيكم بالسمع لكلام الخليفة والأمير سمع قبول واتباع. والطاعة أي وأوصيكم بأن تطيعوا إذا أمركم ما لم يأمر بمعصية، كما مرّ في الباب الأوّل، وإن كان أي ذو الأمر عبداً حبشياً أسود اللون قبيح المنظر، وفي رواية أخرجه البخاري مرفوعاً "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشيّ كأن رأسه زبيبة" وفي رواية عند مُسلم مرفوعاً "إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا" والمراد بالمجدع مقطوع الأذن والأنف. فإنّه من يعيش أي من يبقى حيّاً بعدي أي بعد موتي فسيرى اختلافاً كثيراً، وفي الاختلاف ضرر كثير، وميل عن سواء السبيل، فعليكم حينئذٍ بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تفلحون بذلك، وتنحون عن المهالك، وإنما أمر باتباع سنة الخلفاء؛ لأنهم لم يعملوا إلا بسنته ﷺ فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لإستنباطهم إياها. قوله: المهديين أي الذين هداهم الله إلى الحق، والمراد بالخلفاء الراشدين المهديين الخلفاء الأربعة: أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ؓ؛ لأنه قال عليه السلام: "الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً" وقد انتهى هذا الزمان بخلافة علي عليه السلام، قوله ﷺ: "تمسكوا بها" أي خذوها بالقوة، واحفظوها بالعمل. وعضواً عليها بالنواجذ: جمع ناجذة (بالذال المعجمة) قيل: هو الضرس الأخير، وقيل: هو مرادف السن، وهو كناية عن شدة الملازمة بالسنة والتمسك بها كمن أمسك الشيء بنواجذه وعضّ عليه؛ لئلا ينزع منه. وإياكم ومحدثات الأمور التي تحدث في الدين بعد الخلفاء الراشدين اعتقاداً كان أو غيره، فإنه بدعة وكل بدعة ضلالة؛ =

كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مَوْدَّعٌ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي ^{بِكسر الدال} فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنْ كَلَّ مُحَدَّثَةٌ بَدْعَةً، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ". (رواه أحمد وأبو داود)

(٤٠) وَعَنْ مَعَاذٍ ^{رضي الله عنه} قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَوْخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: يَا مَعَاذُ!

= لَأَنَّ الْحَقَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلًا، وَاقْتَدَاهُ فِي ذَلِكَ خُلَفَاؤُهُ وَصَحَابَتُهُ ^{رضي الله عنهم}، فَمَا لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ، يَكُونُ بَدْعًا وَضَلَالَةً؛ إِذْ لَيْسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَالْبَدْعَةُ أَقْبَحُ شَيْءٍ عِنْدَ رَسُولِهِ وَأَسْوَأُ سَيِّئَةٍ، قَالَ ^{عليه السلام}: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ". كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ: أَيُّ رَاكِبًا خَلْفَهُ عَلَيْهِ.

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَوْخِرَةُ الرَّحْلِ: اسْتِثْنَاءُ مَفْرَغٍ، وَمَوْخِرَةُ الرَّحْلِ: هِيَ الْعُودُ الَّذِي يَكُونُ خَلْفَ الرَّاكِبِ، وَالْمَوْخِرَةُ: بَضْمُ الْمِيمِ وَبَعْدُهَا هَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ وَقَدْ تَبَدَّلَ وَأَوَّاءُ ثُمَّ خَاءٌ مَكْسُورَةٌ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْخَاءِ الْمَشْدُودَةِ الْمَكْسُورَةِ وَقَدْ تَفْتَحُ، وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ "لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا" مَنْصُوبٌ بِجَوَابِ النَّهْيِ بِتَقْدِيرِ أَنْ بَعْدَ الْفَاءِ أَيُّ لَوْ بِشَرْتَهُمْ بِذَلِكَ لَا عَتَمَدُوا عَلَى التَّوْحِيدِ، وَتَرَكُوا اجْتِهَادَهُمْ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالِاتِّكَالُ: افْتِعَالٌ مِنْ وَكَلَّ يَكُلُّ، وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ أَنَّهُ قَدْ تَخَفَى بَعْضُ الْمَسَائِلِ عَنِ الْعَوَامِ نَصِيحَةً لَهُمْ.

[وهذا آخر ما تيسر لي في تحشية هذا الكتاب، بعون الله الملك الوهاب، وإليه المرجع والمآب، الحمد لله التائب على من تاب، والصلاة على رسوله سيد من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه خير آل وأصحاب]

"هَلْ تَدْرِي مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقَّ الْعِبَادَ عَلَى اللَّهِ؟"
 قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ
 يَعْبُدُوهُ، وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَعَذِّبَ
 مَنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أَبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟
 قَالَ: "لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا". (رواه البخاري ومسلم)

[وهذا آخر الأحاديث من هذا الباب، وبتمامه تم الكتاب، والحمد
 لله رب العلمين، والصلاة على سيد رُسُلِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
 قال المؤلف: (عفا الله عنه وشكر سعيه) فرغت من تسويد هذا الكتاب
 بحمد الله وحُسن توفيقه في شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعين بعد
 ألف وثلاثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والتحية]

الفهرس

- ١- مقدمة الكتاب ٣

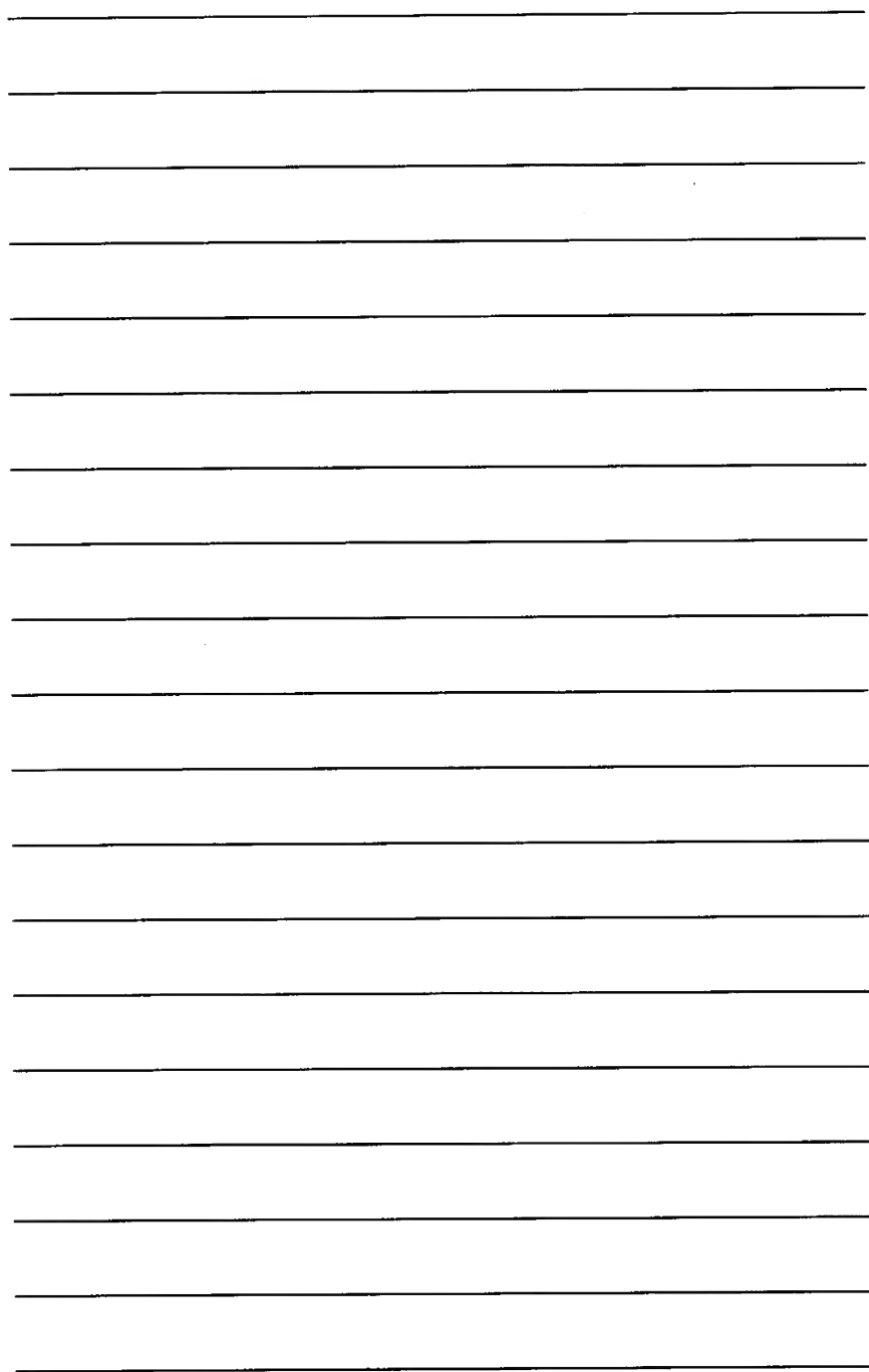
الباب الأول

- ٢- الجملة الاسميّة ٤
- ٣- نوع آخر منها ١١
- ٤- الجملة الاسمية التي دخل عليها لا ١٦
- ٥- الجملة الاسميّة الّتي دخلت عليها حرف إنّ ... ١٧
- ٦- إنّما، الجملة الفعلية ٢٢
- ٧- الجملة الفعلية التي في أوّلها "لا" التّافية ٢٤
- ٨- صيغ الأمر والنهي ٢٦
- ٨- ليس الناقصة ٣٢
- ٩- الشرط والجزاء ٣٣
- ١٠- نوع آخر منه ٤٣
- ١١- ذكر بعض المغيّبات ٤٤

الباب الثاني

- ١٢- في الواقعات والقصص ٨٣-٥٣

یادداشت



مكتبة الحديث

المطبوعة

ملونة كرتون مقوي

| | |
|---------------|----------------------|
| السراجي | شرح عقود رسم المفتي |
| الفوز الكبير | متن العقيدة الطحاوية |
| تلخيص المفتاح | المرقاة |
| دروس البلاغة | زاد الطالبين |
| الكافية | عوامل النحو |
| تعليم المتعلم | هداية النحو |
| مبادئ الأصول | إيساغوجي |
| مبادئ الفلسفة | شرح مائة عامل |
| | المعلقات السبع |

هداية النحو (مع الخلاصة والتمارين)
متن الكافي مع مختصر الشافي

ستطبع قريبا بعون الله تعالى

ملونة مجلدة/ كرتون مقوي

| | |
|----------------|----------------|
| الجامع للترمذي | الصحيح للبخاري |
| | شرح الجامي |

ملونة مجلدة

| | |
|------------|---------------------------------|
| (٧ مجلدات) | الصحيح لمسلم |
| (مجلدين) | الموطأ للإمام محمد |
| (٣ مجلدات) | الموطأ للإمام مالك |
| (٨ مجلدات) | الهداية |
| (٤ مجلدات) | مشكاة المصابيح |
| | التيان في علوم القرآن |
| | تفسير البيضاوي |
| | شرح العقائد |
| | تيسير مصطلح الحديث |
| (٣ مجلدات) | تفسير الجلالين |
| | المسند للإمام الأعظم |
| (مجلدين) | مختصر المعاني |
| | الحسامي |
| | الهدية السعيدية |
| (مجلدين) | نور الأنوار |
| | القطبي |
| (٣ مجلدات) | كنز الدقائق |
| | أصول الشاشي |
| | نفحة العرب |
| | شرح التهذيب |
| | مختصر القدوري |
| | تعريب علم الصيغة |
| | نور الإيضاح |
| | البلاغة الواضحة |
| | ديوان الحماسة |
| | ديوان المتنبي |
| | النحو الواضح (ابتدائية، ثانوية) |
| | المقامات الحريرية |
| | آثار السنن |

Books in English

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)

Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)

Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)

Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)

Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)

Fazail-e-Aamal (German)(H. Binding)

Muntakhab Ahdees (German) (H. Binding)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizb-ul-Azam(French) (Coloured)

مکتبہ التبشیری

طبع شدہ

| رنگین مجلد | فارسی زبان کا آسان قاعدہ | تیسیر المنطق |
|--------------------------------------|-------------------------------------|---------------|
| تفسیر عثمانی (۲ جلد) | علم الصرف (اولین، آخرین) | تاریخ اسلام |
| خطبات الاحکام لجمعۃ العام | تسبیل المبتدی | بہشتی گوہر |
| حصن حصین | جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ | فوائد مکہ |
| الحزب الاعظم (سینکڑی ترتیب پر مکمل) | عربی کا معلم (اول، دوم، سوم، چہارم) | علم النحو |
| الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر مکمل) | عربی صفوۃ المصادر | جمال القرآن |
| لسان القرآن (اول، دوم، سوم) | صرف میر | نحو میر |
| معلم الحجاج | تیسیر الابواب | تعلیم العقائد |
| فضائل حج | نام حق | سیر الصحابیات |
| خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی | فصول اکبری | کریم |
| تعلیم الاسلام (مکمل) | میزان و منشعب | پند نامہ |
| بہشتی زیور (تین حصے) | نماز مدلل | پنج سورۃ |
| | نورانی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا) | سورۃ لیس |
| | عم پارہ درسی | آسان نماز |
| | عم پارہ | منزل |

کارڈ کور / مجلد

| | |
|--|-----------------------------------|
| حیات المسلمین | اکرام مسلم |
| تعلیم الدین | مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم) |
| خیر الاصول فی حدیث الرسول | فضائل اعمال |
| الحجامہ (چھپنا لگانا) (جدید ایڈیشن) | منتخب احادیث |
| الحزب الاعظم (سینکڑی ترتیب پر) (جیبی) | |
| الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر) (جیبی) | |
| عربی زبان کا آسان قاعدہ | |

رنگین کارڈ کور

| | |
|---------------|---------------|
| آداب المعاشرت | زاد السعید |
| جزاء الاعمال | روضۃ الادب |
| روضة الادب | آسان اصول فقہ |
| معین الفلسفہ | معین الاصول |
| معین الاصول | |

زیر طبع

مکمل قرآن حافظی ۱۵ سطر